

د. حامد بن أحمد الطاهر البسيوني



الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٧٠٣٠ / ٢٠٠٧

مكتبة الأصولي للنشر والتوزيع

دمنهور خلف عمر أفندي

ت : ٠٠٢/٠٤٥/٣٣١١١٣٨ - م : ٠٠٢/٠١٠٥٤٠١٣٢٤



المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين نحمده حمد الشاكرين ، ونشكره شكر الحامدين ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أما بعد .

فهذه الصفحات اهتممنا فيها بذكر سيرة الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام لقتاله ، مع عرض سيرة يأجوج ومأجوج ، وهذا كله ضمن علامات الساعة الكبرى رجاء أن يعم النفع بهذه الرسالة التى نسأل اللَّه تعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم والتى نَحَّيْنَا فيها الأحاديث الضعيفة والموضوعة ولم نذكر فيها إلا الصحيح ليحيا من حىّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

واللَّه من وراء القصد

وكتبه راجى عفو ربه

أبو أنس

حامد بن أحمد الطاهر البسيونى

علامات الساعة الكُبْرى

وقد سبق أن قسمنا العلامات فى « العلامات الصغرى » إلى : علامات صغرى ومنها ما وقع ، ومنها ما لم يقع ، أو بدأ وقوعه ولم يكتمل ، ثم الأمارات أو الأشراط ، أو العلامات الكبرى وهى موضع هذا البحث .

وعلامات الساعة الكبرى هى العلامات التى تسبق الساعة مباشرة فهى أقرب إلى الساعة من غيرها من العلامات ، ولا يمتنع أن تتخلل الأشراط الصغرى الأشراط الكبرى .

فمثلًا : لا يمتنع أن يظهر الزنا وتفشو التجارة ، ويقل العلم أيام الدجال - كما وضحنا فى العلامات الصغرى .

إلَّا أن العلامات الكبرى (الأمارات) كأنها عقد نُظِم فيه خَرَزٌ فى سلكه إذا انقطع السلك تساقطت جميعها متتابعات كما فى حديث أنس رضى اللَّه عنه أنه ﷺ قال : « الأمارات خرزات منظومات فى سِلْكٍ فإنْ يُقطع السلك يتبع بعضها بعضًا »(١) .

*** علامات الساعة الكبرى عشرةٌ :**

ويجمعها حديث حذيفة بن أسيد الغفارى رضى اللَّه عنه أنه قال : اطّلع علينا النبى ﷺ ونحن نتذاكر ، فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا : نذكر الساعة . قال : « إنها لن تقومَ حتَّى تَرَوْنَ قَبْلَها عشرَ آياتٍ » . فذكر : « الدُّخَانَ ، والدَّجَّال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك ، نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم »(٢) .

---

(١) **صحيح** : أحمد (٢/٢١٩) وصحَّحَ الألبانى إسناده (١٧٦٢) فى الصحيحة.

(٢) رواه مسلم (٢٩٠١) فى الفتن.

وزاد مسلم فى رواية : (نزول عيسى ابن مريم) وفى أخرى : « ورِيح تُلْقِي النّاسَ فِي الْبَحْرِ » وفى رواية لمسلم قال : « ونارٌ تخرج من قعرة عدن تَرْحَلُ الناس » .

وقال الشنقيطى رحمه اللَّه « أضواء البيان » (٣/ ٣١٤) : (وأشراط الساعة الكبرى : العشرة ، وهى : نزول عيسى ، وخروج الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة ، والدخان ، ورفع القرآن ، وطلوع الشمس من مغربها ، وإغلاق باب التوبة ، والخسف) .

قلتُ : ويُزاد على ذلك النار التى ذكرها ﷺ .

- شرح الحديث كما ذكره النووى رحمه اللَّه :

(هذا الحديث يؤيد قول من قال : « إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام » وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريبًا من قيام الساعة ، وقد سبق فى « كتاب : بدء الخلق » قول من قال هذا . وإنكار ابن مسعود عليه وأنه قال : « إنما هو عبارة عما نال قريشًا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان » ، وقد وافق ابن مسعود جماعةٌ ، وقال بالقول الآخر : حذيفة وابن عمر والحسن ، ورواه حذيفة عن النبى ﷺ وأنه يمكث فى الأرض أربعين يومًا ، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار .

وأما الدابة المذكورة فى هذا الحديث : فهى المذكورة فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال المفسرون : هى دابة عظيمة تخرج من صدع فى الصفا ، وعن عمرو بن العاص : أنها الجسَّاسة المذكورة فى حديث الدجال .

وقوله ﷺ : « وآخر ذلك : نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » ، وفى رواية : « نار تخرج من قعرة عدن » ، هكذا هو فى الأصول « قُعرة » بالهاء والقاف مضمومة ، ومعناه : من أقصى قعر أرض عدن ، و« عدن » مدينة معروفة مشهورة باليمن .

قال الماوردى : سُميت عدنًا من العدوان وهى الإقامة ، لأن تُبعًا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم ، وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هى الحاشرة للناس كما صرَّح به فى الحديث ، أما قوله ﷺ فى الحديث الذى بعده : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببُصرى » ، فقد جعلها القاضى عياضٌ حاشرةً ، قال : ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس .

قال : أو يكون ابتداء خروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز . هذا كلام القاضى ، وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر ، بل هى آية من أشراط الساعة مستقلة ، وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت نارًا عظيمة جدًّا من جنب المدينة الشرقى وراء الْحَرَّة ، تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان ، وأخبرنى مَنْ حضرها من أهل المدينة) .

قوله : عن أبى سريحة هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة ، قوله ﷺ : تَرْحَل الناس هو بفتح التاء وإسكان الراء وفتح الحاء المهملة المخففة هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور ، وكذا نقل القاضى عن روايتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وتزعجهم ، ويجعلون يرحلون قدامها ، وقد سبق شرح رحلها الناس وحشرها إياهم ، قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى » ، هكذا الرواية : تضىء أعناق ، وهو مفعول تضىء يقال : أضاءت النار وأضاءت غيرها ، وبُصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل ، قوله ﷺ : تبلغ المساكن إهاب أو يهاب أما إهاب فبكسر الهمزة وأما يهاب فبياء مثناة مفتوحة ومكسورة ، ولم يذكر القاضى فى الشرح والمشارق إلا الكسر ، وحكى القاضى عن بعضهم نهاب بالنون ، والمشهور الأول ، وقد ذكر فى الكتاب أنه موضع بقرب المدينة على أميال منها .

الدَّجَّال

(١) الأصل الاشتقاقى للدَّجَّال :

أصل « الدجل » هو التغطية ، وقد أورد صاحب « لسان العرب » ما يفيد ذلك فقال رحمه اللَّه (ص ١٣٢٩) :

(دجل الدُّجيل والدجالة : القطران ، و« الدجل » : شدة طلى الجرب بالقطران ، ودجل البعير : طلاه به ، وقيل : عمَّ جسمه بالهناء) .

ثم قال رحمه اللَّه : (ودجل الرجل وسرج ، وهو دجَّال كذب ، وهو من ذلك ؛ لأن الكذب التغطية ، ثم قال : والداجل : المموه الكذاب ، وبه سُمى الدجال ، والدجال هو : المسيح الكذاب) .

وقال أيضًا : الدجال المموه ، يقال : « دجلت السيف » : موهته وطليته بماء الذهب) .

وقال النووى فى شرح خطبة مسلم (ص٦٦) :

(« الدجالون » جمع دجال ، قال ثعلب : كل كذاب فهو دجال ، وقيل : الدجال المموه ، يقال : « دجل فلان » إذا موه ، و« دجل الحق بباطله » إذا غطاه ، وحكى ابن فارس هذا الثانى عن ثعلب أيضًا) .

وقال الحافظ فى « الفتح » (١٣/ ٩١) :

(الدجال هو فعَّال - بفتح أوله والتشديد - من الدجل وهو التَّغطية ، وسُمِّى الكذاب دجالًا لأنه يغطى الحق بباطله ، ويقال : « دجل البعير بالقطران » إذا غطاه ، و« الإناء بالذهب » إذا طلاه .

وقال ثعلب : الدجال المموه : سيف مدجل إذا طُلِىَ .

وقال ابن دريد : سُمِّى دجالًا لأنه يُغَطِّى الحق بالكذب ، وقيل : لضربه نواحى الأرض ، يقال : دجل - مخففًا ومشددًا - إذا فعل ذلك ، وقيل : بل قيل ذلك لأنه يغطى الأرض . فرجع إلى الأول .

وقال القرطبى فى « التذكرة » : اختلف فى تسميته دجالًا على عشرة أقوال) .

قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية قال العلماء : الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه :

الأول : أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم ، ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل ، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير وقد تقدم .

الوجه الثانى : أن الدجال مأخوذ من الدجل ، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه ، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل قاله الأصمعى .

الوجه الثالث : إنما سُمِّى بذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال : دجل الرجل إذا فعل ذلك .

الوجه الرابع : أنه من التغطية لأنه يغطِّى الأرض بمجموعه ، والدجل التغطية . قال ابن دريد : كل شىء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه .

الوجه الخامس : سُمِّى دجَّالًا لقَطْعِهِ الأرضَ ؛ إذ يطأُ جميع البلاد إلا مكة والمدينة ، والدجالة الدفقة العظيمة ، وأنشد ابن فارس فى المجمل :

دجالة من أعظم الرقاق

الوجه السادس : سُمِّى دجَّالًا ؛ لأنه يَغُرُّ الناسَ بشرِّه كما يقال : لطخنى فلان بشَرِّه .

الوجه السابع : الدجال : المخرق .

الوجه الثامن : الدجال : المموه ، قاله ثعلب ، ويقال : سيفٌ مدجل ، إذا كان قد طُلِى بالذهب .

الوجه التاسع : الدجال ماء الذهب الذى يُطلى به الشىء فيُحَسِّنُ باطله وداخله خزف أو عودٌ ، سُمِّىَ الدجال بذلك لأنه يُحَسِّن الباطل .

الوجه العاشر : الدجال فِرند السيف ، والفرند جوهر السيف وماؤه ، ويقال بالفاء والباء ؛ إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم ، فعربته العرب ، ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثلة العرب . والفرند أيضًا الحريرُ . وأنشد ثعلب :

بحلية الياقوت والفرند   مع الملآب وعبير أصرد

أى خالصًا . قال ابن الأعرابى : يقال للزعفران : الشعر والملآب والعبير والمردقوش والحشاد .

لماذا لم يُذْكر الدجال فى القرآن الكريم على عَظِم فتنته؟

قال الحافظ ابن كثير - رحمه اللَّه - فى « النهاية فى الفتن والملاحم » :

قد سأل سائل سؤالًا فقال : ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية ، وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء ، وقد حذر منه جميع الأنبياء : كيف لم يذكر فى القرآن ، ويحذر منه ، ويصرح باسمه ، وينوه بكذبه وعناده ؟!

والجواب من وجوه :

أحدها : أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] .

وقد روى أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها . . . عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا - الآية : الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من المغرب ؛ أو من مغربها** » ، ثم قال : « **هذا حديث حسن صحيح** »[1] .

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٥٨)، والترمذى (٣٠٣٧٢).

الثانى : أن عيسى ابن مريم ينزلُ من السماء . . . فيقتل الدجال كما تقدم .

وقد ذُكِرَ فى القرآن نُزُولُهُ فى قوله تعالى : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء : ١٥٧ - ١٥٩] .

وقد قررنا فى التفسير : أن الضمير فى قوله : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ عائدٌ على عيسى ، أى : سينزل إلى الأرض ، ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافًا مبينًا : فمن مُدعى الإلهية كالنصارى!! ومن قائل فيه قولًا عظيمًا : وهو أنه ولدُ زنية ، وهم اليهود!! فإذا نزل قبل يوم القيامة ، يحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء!! . . .

وعلى هذا : فيكون ذكر نزول المسيح عيسى ابن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال « مسيح الضلالة » ، وهو ضد « مسيح الهدى » . ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر - كما هو مقرر فى موضعه .

الثالث : أنه إنما لم يُذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقارًا له حيث يدعى الإلهية وهو بشر ينافى جلال الرب وعظمته وكبرياءه وتنزيهه عن النقص ، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يُذْكَرَ وأصغر وأدحر من أن يجلى عن أمر دعواه ويحذر .

ولكن انتصر الرسل - عليهم الصلاة والسلام - لجناب الرب عز وجل فجلوا لأممهم عن أمره ، وحذروهم ما معه من الفتن المضلة ، والخوارق المنقضية المضلة ، فاكتفى بإخبار الأنبياء وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن : أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال اللّه فى القرآن العظيم ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم .

فإن قلت : فقد ذكر فرعون في القرآن ، وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان ؛ حيث قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات : ٢٤] ، وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص : ٣٨] ؟! .

فالجواب : أن أمر فرعون قد انقضى ، وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل . وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنةً واختبارًا للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقارًا له ، وامتحانًا به . . .

الرابع : أنه - قد يترك ذكر الشىء لوضوحه . . . وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل ، وهو أن الشىء قد يكون ظهوره كافيًا عن التنصيص عليه ، وأنَّ الأمر أظْهَرُ وأَوْضَحُ وأَجْلَى من أن يحتاج معه إلى زيادة على ما فى القلوب مستقر (اهـ) .

عِظَم فتنة الدَّجال

وفتنة الدجال من أعظم الفتن التى يمكن أن يلقاها البشر ، فما أوتى أحدٌ من الفتن والتلبيس على البشر قدر ما أوتى الدجال من الفتن التى يبعث بها بأمر السماء ، فما من نبى إلا وأنذر أمته الدجال ، وقد أشار النبى ﷺ إلى كثير من هذه الفتن ، وإلى نعوت الدجال وصفاته وترك فى عقبه أن أكبر فتنة من الفتن هى فتنة الدجال .

فعن حميد بن هلال ، عن رهطٍ - منهم : أبو الدهماء وأبو قتادة - قالوا : كنا نمر على هشام بن عامر ، نأتى عمران بن حصين فقال ذات يوم : إنكم لتجاوزونى إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول اللَّه ﷺ منى ولا أعلم بحديثه منى ، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلقٌ أكبر من الدجال** »[1] .

عن أبى وائل ، عن حذيفة قال : ذُكِر الدجال عند رسول اللَّه ﷺ فقال

(١) رواه مسلم (٢٩٤٦) فى الفتن.

لنا : « **لفتنة بعضكم أخوف عندى من فتنة الدجال ، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها ، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال** »[١] .

وذلك إنما هو من عظم الفتن التى يمتلكها الدجال ، وقد جاء فى حديث عبد اللَّه بن عمر رضى اللَّه عنهما أنه صلى اللَّه عليه وسلم قام فى الناس وأَثْنَى على اللَّه بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « **إنى لأنذركموه ، وما من نبىٍّ إلَّا وقد أنذره قوماه ، ولكنى سأقول لكم فيه قولًا لم يَقُله نبىٌّ لقومه ، إنه أعور** »[٢]

عن قتادة ، عن أنس رضى للَّه عنه قال : قال النبى ﷺ : « **ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب : كافر** »[٣] .

أوصاف الدجَّال وهيئته بنص الأحاديث الصِّحاح عن النبى ﷺ

(١) صفاته عمومًا :

عن عبادة بن الصامت ، أنه حدثهم أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إنى قد حدَّثتكم عن الدجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا إن المسيح الدجال : رجل قصير ، أفحج ، جعد ، أعور ، مطموس العين ، ليس بناتئة ولا جحراء ؛ فإن ألبس عليكم فاعلموا ان ربَّكم ليس بأعور** »[٤] .

قال الخطابى : (الأفحج» : الذى إذا مشى باعد بين رجليه ، وفى « اللسان » : «الفحج» : تباعد ما بين أوساط الساقين فى الإنسان والدابة ،

(١) **صحيح** : أحمد (٥/ ٣٨٩) فى المسند.
(٢) رواه البخارى (١٣/ ٩٠) فى الفتن.
(٣) رواه البخارى (٧١٣١) مسلم (٢٩٣٣).
(٤) **صحيح** : أبو داود (٤٣٢٠)

وقيل : تباعد ما بين الفخذين . وقيل : تباعد ما بين الرجلين ، والنعت « أفحج » ، والأنثى « فحجاء » ، وقد فحج فحجًا وفحجة ، وفى الحديث : « أنَّه بال ، فلما فحج رجليه - أى : فرقهما » . والأفحج الذى فى رجليه اعوجاج ، ورجل أفحج بيِّن الفحج ، وهو الذى تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقابه وتتفحج ساقاه .

قال الخطابى : « والجحراء » التى قد انخسفت فبقى مكانها غائرًا كالجحر ، يقول : «إن عينه سادة لمكانها مطموسة » ، أى : ممسوحة ليست بناتئة ولا منخسفة .

عن مجاهد ، عن جنادة بن أبى أمية أنه قال : أتيتُ رجلًا من أصحاب النبى ﷺ فقلت له : حدثنى حديثًا سمعته من رسول اللَّه ﷺ فى الدجال ولا تحدثنى عن غيرك وإن كان عندك مصدقًا ؟ فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **أنذرتكم فتنة الدجال ، فليس من نبى إلا أنذره قومه ، أو أمته ، وإنَّه : آدم ، جعد ، أعور عينه اليسرى ، وإنه يمطر ولا ينبت الشجر ، وإنه يُسلط على نفس فيقتلها ثم يحيها ولا يُسلط على غيرها ، وإنه معه جنة ونار ، ونهر وماء وجبل خبز ، وإن جنته نار ، وناره جنة ، وإنه يلبث فيكم أربعين صباحًا ، يرد فيها كل منهل ، إلا أربع مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والطور ، ومسجد الأقصى ، وإن شكل عليكم أو شبه فإن اللَّه عز وجل ليس بأعور**»[١] .

(٢) عين الدجال خاصة :

شقيق ، عن حذيفة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **الدجال أعور العين اليسرى ، جفال الشعر معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار** » .

فى حديث ابن عمر المتفق عليه أن العور فى العين اليمنى ؛ ولذا رجحه ابن حجر (١٣/ ٩٧) فى الفتح وجمع آخرون بينهما ، وجفال الشعر : أى كثيره .

---

(١) أحمد (٥/ ٤٣٤) فى المسند.

عن أبى بكرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **الدجال أعور بعين الشمال ، بين عينيه مكتوب : كافر ، يقرؤه الأُمِّىُّ والكاتب** »[١] .

وعن عبد اللَّه بن جناب أنه سمع أُبَيًّا رضى اللَّه عنه يحدث ، أن رسول اللَّه ﷺ ذكر الدجال فقال : « **إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ، وتعوَّذوا باللَّه تبارك وتعالى من عذاب القبر** »[٢] .

وعن نافع ، عن عبد اللَّه : ذكر النبى ﷺ يومًا بين ظَهْرى الناس المسيح الدجال ، فقال : « **إنَّ اللَّه ليس بأعور ، ألا إنَّ المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية** » .

« وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام ، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال ، تضرب لمته بين منكبيه ، رَجِل الشعر يقطر رأسه ماءً ، واضعًا يديه على منكبى رَجُلَيْنِ يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا المسيح ابن مريم . ثم رأيت رجلًا وراءه جعدًا قططًا أعور عين اليمنى ، كأشبه من رأيت بابن قطن ، واضعًا يديه على منكبى رجلٍ يطوف بالبيت ، فقلت : مَن هذا ؟ قالوا : المسيح الدجال »[٣] .

شرح هذا الحديث من كلام ابن حجر والنووى - رحمهما اللَّه :

« بين ظهرى الناس » قال الحافظ : (أى : جالسًا وسط الناس ، والمراد : أنه جلس بينهم مستظهرًا لا مستخفيًا ، أو معناه : أن ظهرًا منهم قدامه وظهرًا خلفه ، وكأنهم حفوا به من جانبيه فهذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين قوم مطلقًا ، ولهذا زعم بعضهم أن لفظة « ظهرانى » فى هذا الموضع زائدة) .

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٨) وهو صحيح.

(٢) **صحيح** : أحمد (٥/ ١٢٣، ١٢٤).

(٣) رواه البخارى (٣٤٣٩)، ومسلم (١٦٩).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه اللَّه - : « فتح البارى » (٦/ ٤٨٥) : (« طافية » : أى بارزة ، وهو من « طفا الشىء يطفا » بغير همز إذا علا على غيره ، وشبهها بالعِنَبة التى تقع فى العنقود بارزة عن نظائرها) .

وقال النووى - رحمه اللَّه - (١/ ٤١٠) : (وأما قوله ﷺ : « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية » فروى بالهمز وبغير همز - يعنى طافئة وطافية - ، فمن همز معناه : ذهب ضوؤها ، ومن لم يهمز معناه : ناتئة بارزة ، ثم إنه جاء هنا : « أعور العين اليمنى » ، وجاء فى رواية أخرى : « أعور العين اليسرى » ، وقد ذكرهما جميعًا مُسلم فى آخر الكتاب وكلاهما صحيح .

قال القاضى عياض - رحمه اللَّه - : روينا هذا الحرف عن أكثر شيوخنا بغير همز ، وهو الذى صححه أكثرهم ، قال : وهو الذى ذهب إليه الأخفش ، ومعناه : ناتئة كنتوء حبة العنب من بين صواحبها ، قال : وضبطه بعض شيوخنا بالهمز ، وأنكره بعضهم ولا وجه لإنكاره ، وقد وصف فى الحديث بأنه ممسوح العين وأنها ليست جحراء ولا ناتئة بل مطموسة ، وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها ، وهذا يصحح رواية الهمز .

وأما ما جاء فى الأحاديث الأُخر : « جاحظ العين وكأنها كوكب » ، وفى رواية : « لها حدقة جاحظة كأنها نخاعة فى حائط » فتصحح رواية ترك الهمزة ، ولكن يجمع بين الأحاديث وتصحح الروايات جميعًا بأن تكون المطموسة والممسوحة والتى ليست بجحراء ولا ناتئة هى العوراء الطافئة بالهمز ، وهى العين اليمنى كما جاء هنا ، وتكون الجاحظة والتى كأنها كوكب وكأنها نخاعة هى الطافية بغير همز وهى العين اليسرى كما جاء فى الرواية الأخرى ، وهذا جمع بين الروايات فى الطافئة بالهمز وبتركه ، وأعور العين اليمنى واليسرى لأن كل واحدة منهما عوراء ، فإن الأعور من كل شىء المعيب ، لا سيما ما يختص بالعين ، وكلتا عينى الدجال معيبة عوراء : إحداهما بذهابها ، والأخرى بعيبها .

قال النووى : هذا آخر كلام القاضى وهو فى نهاية من الحسن ، واللَّه أعلم) .

وأورد الحافظ ابن حجر كلام القاضى عياض هذا ثم قال « فتح البارى » (١٣/ ٩٧) : (وقال القرطبى فى « المفهم » : حاصل كلام القاضى : أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء ، إحداهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها ، والأخرى بأصل خلقها معيبة ، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور فتأمَّله ، وأجاب صاحب القرطبى فى « التذكرة » : بأن الذى تأوله القاضى صحيح ، فإن المطموسة وهى التى ليست ناتئة ولا جحراء هى التى فقدت الإدراك ، والأخرى وصفت بان عليها ظفرة غليظة ، وهى جِلْدة تغشى العينَ ، وإذا لم تقطع عميت العين ، وعلى هذا فالعور فيهما لأن الظفرة مع غلظها تمنع الإدراك ، أيضًا : فيكون الدجال أعمى أو قريبًا منه ، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة ، وجاء فى العين الشمال فى حديث سمرة فاللَّه أعلم .

قال الحافظ : قلت : وهذا هو الذى أشار إليه شيخه بقوله : « إن كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الأخرى » ، ثم قال فى « التذكرة » : يحتمل أن تكون كل واحدة منهما عليها ظفرة ، فإن فى حديث حذيفة : « أنَّه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة » ، قال : وإذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى ، قال : وقد فسرت الظفرة بأنها لحمة كالعلقة . قلت : وقع فى حديث أبى سعيد عند أحمد : « وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى ، كأنها نخاعة فى حائط مجصص ، وعينه اليسرى كأنها كوب درى ، فوصف عينيه معًا ، ووقع عند أبى يعلى من هذا الوجه : « أعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى ، كأنها كوكب درى » ، ولعلها أبين لأن المراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها ، وهذا بخلاف وصفها بالطمس ، ووقع فى حديث أبى بن كعب عند أحمد والطبرانى : « إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء » وهو يوافق وصفها بالكوكب ، ووقع فى حديث

سفينة عند أحمد والطبرانى : «أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة» ، والذى يتحصل من مجموع الأخبار : أن الصواب فى طافية أنه بغير همز ، فإنها قيدت فى رواية الباب بأنها اليمنى ، وصرح فى حديث عبد اللَّه ابن مغفل وسمرة وأبى بكرة : بأن عينه اليسرى ممسوحة والطافية هى البارزة وهى غير الممسوحة ، والعجب ممن يجوِّز رواية الهمز فى (طافية) وعدمه مع تضاد المعنى فى حديث واحد ، فلو كان ذلك فى حديثين لسهل الأمر ، وأما «الظفرة» فجائز أن تكون فى كلتا عينيه ؛ لأنه لا يضاد الطمس ولا النتوء ، وتكون التى ذهب ضوؤها هى المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هى البارزة ، وتشبيهها بالنخاعة فى الحائط المجصص[١] فى غاية البلاغة ، وأما تشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدرى فلا ينافى ذلك ، فإن كثيرًا ممن يحدث له فى عينه النتوء يبقى مع الإدراك ، فيكون الدجال من هذا القبيل واللَّه أعلم .

«**آدم**» أى : أسمر . قاله الحافظ فى «الفتح» ، إلا أنه قد ورد فى حديث أبى هريرة عند البخارى (٣٤٣٧) أن النبى ﷺ نعت عيسى فقال : «ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس» - يعنى : الحمام - ، وفى رواية ابن عباس عند البخارى أيضًا (٣٤٣٨) أن النبى ﷺ قال فى عيسى : «إنه أحمر جعد ، عريض الصدر» .

(**رجل الشعر**) أى : مرجل شعره قد سرَّحه ودهنه .

(**القطط**) : هو شديد جعودة الشعر .

(**يطوف بالبيت**) : قال القاضى عياض - كما نقل عنه النووى (١/ ٤٠٩) - : (وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال بالبيت وأن ذلك رؤيا ، إذ قد ورد فى «الصحيح» «أنه لا يدخل مكة ولا المدينة» ، مع أنه لم يذكر فى

(١) المجصص: الجص هو : الجير .

رواية مالك طواف الدجال ، وقد يقال : إن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو فى زمن فتنته . واللَّه أعلم) .

وقال الحافظ ابن حجر « فتح البارى » (١٠/ ٣٥٨) : (وغلط من استدل بهذا الحديث على أن الدجال يدخل مكة أو المدينة ، إذ لا يلزم من كون النبى ﷺ رآه فى المنام بمكة أنه دخلها حقيقة ، ولو سلم أنه رؤى فى زمانه ﷺ بمكة فلا يلزم أن يدخلها بعد ذلك إذا خرج فى آخر الزمان .

وقد استدل على ابن صياد أنه ما هو الدجال بكونه سكن المدينة ، ومع ذلك فكان عمر وجابر يحلفان على أنه هو الدجال) .

وقال فى « الفتح » (٦/ ٤٨٨) : (وفيه دلالة على أن قوله ﷺ : « إن الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة » أى : فى زمن خروجه ، ولم يرد بذلك نفى دخوله فى الزمن الماضى واللَّه أعلم) .

(٣) الدجال مكتوب بين عينيه كافر :

قال الزهرى : وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى ، أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ ، أن رسول اللَّه ﷺ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم فتنة الدجال : « تعلمون أنه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه عز وجل حتى يموت ، وإنه مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه مَن كره عمله »(١) .

وانظر ما مضى من الأحاديث .

الدجال مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ حقيقة

قال النووى : الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها ، وأنها كتابة حقيقية جعلها اللَّه آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ، ويظهرها اللَّه تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ، ولا امتناع فى ذلك .

---

(١) رواه أحمد ومسلم.

وذكر القاضى فيه خلافًا منهم من قال : « هى كتابة حقيقية كما ذكرنا ومنهم من قال : هى مجاز وإشارة سمات الحدوث عليه واحتج بقوله : يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف » « شرح النووى على مسلم » (١٨/ ٦٠) .

(٤) الدجال ورأسه ، وبياضه :

وعن ابن عباس - رضى اللَّه عنه - أن النبى ﷺ ذكر الدجال فقال :

« **أَعور ، هجان ، أزهر ، كأنَّ رأسه أَصَلة ، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإن هلك الهُلَّك فإن ربكم ليس بأعور** »[١] .

والهجان : الأبيض .

والأصلة : الحية العظيمة الضخمة ، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية .

والهُلَّك : قصد إن هلك به ناسٌ جاهلون فاعلموا أن اللَّه ليس بأعور .

وعلى هذا فإن أوصاف الدجال كالآتى :

(١) رأسه كأنها رأس أفعى من كثرة الحركة .

(٢) كثير الشعر يرجله .

(٣) وهو أبيض .

(٤) أعور كأن عينه عنبة طافية ، مكانها مطموس فلا هى بارزة ولا هى منخسفة .

(٥) مكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مسلم .

(٦) متباعد ما بين الساقين .

(٧) وهو جعُدٌ .

(٨) وهو قصير .

(٩) ومعه فتن عظيمة سيأتى ذكرها .

---

(١) **صحيح** : صححه الأرناؤوط عن ابن حبان (٦٧٩٦) (إحسان) .

الدَّجَال موجودٌ حتَّى يُظهره اللَّه تعالى
حديث الجَسَّاسَة

روى الإمام مسلم (٢٩٤٢) فى الفتن فقال :

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر ، كلاهما عن عبد الصمد - واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد - حدثنا أبى ، عن جدى ، عن الحسين بن ذكوان ، حدثنا ابن بريدة ، حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى - شعب همدان -: أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك ابن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول - فقال : حدثينى حديثًا سمعتيه من رسول اللَّه ﷺ لا تُسنديه إلى أحد غيره . قالت : لئن شئتَ لأفعلن ، فقال لها : أجل حدثينى . فقال : نكحتُ ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذٍ ، فأصيب فى أول الجهاد مع رسول اللَّه ﷺ ، فلمَّا تأيمتُ[1] خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفرٍ من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد ، وكنتُ قد حُدِّثتُ أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ أحَبَّنِى فليحبَّ أُسامة** » . فلما كلَّمنى رسول اللَّه ﷺ قلت : أمرى بيدك ، فأنكحنى من شئت ، فقال : « **انتقلى إلى أمِّ شريك** » - وأم شريك : أمرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل اللَّه ينزل عليها الضيفان - ، فقلت : سأفعل . فقال : « **لا تفعلى . إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان ؛ فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلى إلى ابن عمك ، عبد اللَّه بن عَمرو بن أم مكتوم**» - وهو رجل من بنى فهرٍ ، فهر قريش ، وهو من البطن الذى هى منه - فانتقلتُ إليه ، فلمَّا انقضت عدتى سمعتُ نداء المنادى ، منادى رسول اللَّه ﷺ ينادى : الصلاة جامعةً . فخرجت إلى المسجد فصليتُ مع رسول اللَّه ﷺ فكنتُ فى صف النساء التى تلى ظهور القوم . فلما قضى رسول اللَّه ﷺ

(١) « الأَيِّم » هى : التى لا زوج لها .

صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : «فليلزم كل إنسان مصلاه » ، ثم قال : « **أتدرون لِمَ جمعتكم ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **إنى واللَّه ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الدارى كان رجلًا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم ، وحدثنى حديثًا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى :**

أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلًا من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهرًا فى البحر ، ثم أرفأوا إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا فى أَقْرُبِ[1] السفينة ، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب[2] كثير الشعر ، لا يدرون ما قُبله من دُبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ؛ ما أنتِ؟ فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمَّت لنا رجلًا فَرَقْنا[3] منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سِراعًا حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا ، مجموعةً يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ! ما أنت ؟

قال : قد قدرتم على خبرى ؛ فأخبرونى مَن أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرًا ، ثم أرفأنا على جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قُبله من دُبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلكَ ، ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت :

---

(١) قال النووى : (« أَقْرُبِ » - هو بضم الراء - وهى : سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة ، يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم . الجمع « قوارب » ، والواحد « قارب » بكسر الراء وفتحها ، وجاء هنا « أقرب » وهو صحيح ، لكنه خلاف القياس ، وقيل : المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول) .

(٢) « أهلب » : قال النووى : (« « الأهلب » غليظ الشعر كثيره) .

(٣) « فرقنا » : أى : خِفْنَا .

اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سِراعًا ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

فقال : أخبرونى عن نخل بيسان؟ قلنا : عن أى شأنها تستخبر؟

قال : أسألكم عن نخلها ؛ هل يثمر؟ قلنا له : نعم .

قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر .

قال : أخبرونى عن بحيرة الطبرية ؟

قال : عن أى شأنها تستخبر؟

قال : هل فيها ماء؟

قالوا : هى كثيرة الماء .

قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبرونى عن عين زغر[١]؟

قالوا : عن أى شأنها تستخبر؟

قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟

قلنا له : نعم ، هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟

قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب .

قال : أقاتله العربُ ؟

قلنا : نعم .

قال : كيف صنع بهم ؟

---

(١) «عين زغر» قال النووى : هى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام .

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه .

قال لهم : قد كان ذلك؟

قلنا : نعم .

قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنِّى ؛ إنى أنا المسيح ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج أسير فى الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما[١] محرمتان علىَّ كلتاهما ، كلما أردتُ أن أدخل واحدة - أو : واحدة منهما - استقبلنى ملك بيده السيف صلتًا[٢] يصدنى عنها ، وإن على كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول اللَّه ﷺ - وطعن بمخصرته فى المنبر- : « **هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة - يعنى المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟**» .

فقال الناس : نعم .

« **فإنَّه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن . لا بل مِن قبل المشرق ، ما هو**[٣]

(١) « طيبة » هى المدينة ، ويقال لها : « طابة » أيضًا .

(٢) « صلتا » أى : مسلولًا .

(٣) قال النووى : قال القاضى : « ما هو » زائدة صلة للكلام ليست بنافية ، والمراد : إثبات أنه فى جهات المشرق .

تمسك بعض أهل العلم بحديث تميم هذا ، وبناءً عليه قالوا : إن « الدجال » غير « ابن صياد » .

فقال البيهقى (كما نقل عنه الحافظ فى «الفتح» (١٣/ ٣٢٦) : وبه تمسك مَن جزم بأن الدجال غير ابن صياد)، وطريقه أصح ، وتكون الصفة التى فى ابن صياد وافقت ما فى الدجال) .

وقال البيهقى أيضًا : (فيه : أن الدجال الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى ﷺ بخروجهم، وقد خرج أكثرهم، وكأن الذى يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جدًا ، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله أن يكون فى آخرها شيخًا كبيرًا؟! [قال البيهقى : هذا الأخير بناء على رواية =

من قِبل المشرق ، ما هو من قِبَل المشرق ، ما هو » - وأومأ بيده إلى المشرق .

قالت : فحفظتُ هذا من رسول اللَّه ﷺ .

رواية أخرى للحديث :

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن جابر قال : قال رسول اللَّه ﷺ ذات يوم على المنبر : « **إنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم ، فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر ، فلقيتهم الجساسة** » قلت لأبى سلمة : وما الجساسة ؟ قال : امرأة تجر شعر جلدها ورأسها ، قالت : فى هذا القصر - فذكر الحديث وسأل عن نخل بيسان وعن عين زغر ، قال : هو المسيح »(١) .

رواية ثالثة للحديث :

عن أبى سلمة ، عن فاطمة بنت قيس ، أن رسول اللَّه ﷺ أخَّر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال : « **إنه حبسنى حديث كان يحدثنيه تميم الدارى عن رجل كان فى جزيرة من جزائر البحر ، فإذا أنا بامرأة تجر شعرها**

= عنده فيها أنه - أى : فى حديث تميم - شيخ ، وقال الحافظ : سندها صحيح] مسجونًا فى جزيرة من جزائر البحر موثقًا بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أو لا ؟ **فالأَوْلَى** : أن يحمل على عدم الاطلاع .

وأما عمر : فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل ان يسمع قصة تميم ، ثم لمَّا سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور :

وأما جابر : فشهد حلفه عند النبى ﷺ ، فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر .

وقال الحافظ فى « الفتح » (١٣/ ٣٢٨) : (وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم ، وكون ابن صياد هو الدجال : أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقًا ، وأن ابن صياد شيطان تبدَّى فى صورة الدجال فى تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان ، فاستتر مع قرينه إلى أن تجىء المدة التى قدَّر اللَّه تعالى خروجه فيها ، ولشدة التباس الأمر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح ، فاقتصر على حديث جابر عن عمر فى ابن صياد ، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم) .

(١) **حسن** : أبو داود (٤٣٢٨) .

قال : ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة ، اذهب إلى ذلك القصر ، فأتيته فإذا رجل يجر شعره مُسلسَل فى الأغلال ، ينزو فيما بين السماء والأرض ، فقلتُ : مَن أنت ؟ قال : أنا الدجال ، خرج نبى الأميين بعد ؟ قلت : نعم . قال : أطاعوه أم عصوه؟ قلت : بل أطاعوه . قال : ذاك خير لهم »[١] .

قلتُ: فالحديث ثابتٌ لا يمكن ردُّه وقد توافق علماؤنا على قبوله والعمل به ، والحمد للَّه على ذلك كثيرًا .

ابن صيَّاد هل هو الدجال ؟

وهذه مسألة لولا أنها ثارت على عهد النبى ﷺ ما كنا قد ذكرناها .

وقد ثارت حول شخصية ابن صياد بعض الاختلافات فى كونه هو الدجال أم لا ؟ خاصة أنه نفسه أعلن عن عدم مما نعته أن يكون هو الدجال ، ثم حاول أن يتملص من هذا ، ثم اختفى اختفاءً عجيبًا ، ونورد الأحاديث بأسانيدها ومتونها فى هذه القضية :

مواقف لابن صياد مع النبى ﷺ :

(١) خبأت لك خبيئًا :

قال الإمام البخارى رحمه اللَّه (٣٠٥٥) :

حدثنا عبد اللَّه بن محمد ، حدثنا هشام ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، أخبرنى سالم بن عبد اللَّه ، عن ابن عمر رضى اللَّه عنهما أنه أخبره : أن عمر انطلق فى رهط من أصحاب النبى ﷺ مع النبى ﷺ قِبَل ابن صياد ، حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطم بنى مغالة ، وقد قارب يومئذٍ ابن صياد يحتلم ، فلم يشعر بشىءٍ حتى ضرب النبى ﷺ ظهره بيده ، ثم قال النبى ﷺ : « **أتشهد أنى رسول اللَّه ؟** » فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول

---

(١) **صحيح بشواهده** : أبو داود (٤٣٢٥) .

الأميين[١] . فقال ابن صياد للنَّبِيِّ ﷺ : أتشهد أني رسول اللَّه ؟ قال له النبي ﷺ : « **آمنت باللَّه ورسله** »[٢] قال النبي ﷺ : « **ماذا ترى؟** » قال ابن صياد : يأتيني صادقٌ وكاذب[٣] . قال النبي ﷺ : « **خلط عليك[٤] الأمر** » . قال النبي ﷺ : « **إني قد خبَّأتُ لك خبيئًا** »[٥] . قال ابن صياد : هو الدُّخ . قال

---

(١) قال الحافظ في « الفتح » (٦/ ١٧٣) : (فيه إشعار بأن اليهود الذين كان منهم ابن صياد كانوا معترفين ببعثة رسول اللَّه ﷺ لكن يدَّعون أنها مخصوصة بالعرب ، وفساد حجتهم واضح جدًا ؛ لأنهم إذ أقروا بأنه رسول اللَّه استحال أن يكذب على اللَّه ، فإذا ادعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرها تعيَّن صدقه فوجب تصديقه) .

(٢) قال الزين بن المنير : (إنما عرض النبي ﷺ الإسلام على ابن صياد بناءً على أنه ليس الدَّجال المحذر منه . قلت : (القائل هو : الحافظ ابن حجر) : ولا يتعين ذلك ، بل الذي يظهر أن أمره كان محتملًا فأراد اختباره بذلك ، فإن أجاب غلب ترجيح أنه ليس هو ، وإن لم يجب تمادى الاحتمال أو أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة ، ولما كان ذلك هو المراد أجابه بجوابٍ مُنصفٍ ، فقال : « **آمنتُ باللَّهِ ورسلِه** » .

وقال القرطبي : كان ابن صياد على طريقة الكهنة ، يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد أخرى ، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحي ، فأراد النبي ﷺ سلوك طريقة يختبر حاله بها ، أي: فهو السبب في انطلاق النبي ﷺ إليه .

(٣) أي: يأتيه الشيطان بما يسترقه من السمع فيصدق فيه ، ويأتيه مع ذلك بالكذب فيكذب عليه ، واللَّه أعلم .

(٤) أي: لبَّس عليك الحق الذي يسترقه الشيطان بالباطل الذي هو كذب إبليس . واللَّه أعلم .

(٥) في رواية أحمد (٢/ ١٤٨) بإسناد صحيح : « إني قد خبَّأتُ لك خبيئًا . وخبأ له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . فيها تصريح بأن الذي (خُبِئ) هو سورة الدخان .

قال الحافظ في « الفتح » : (وأما جواب ابن صياد بالدُّخ فقيل : إنه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بعضه ، وحكى الخطابي أن الآية حينئذ كانت مكتوبة في يد النبي ﷺ ، (قلت : ولم نقف على إسناد صحيح يثبت هذه الدعوى) فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة ، ولهذا قال له النبي ﷺ : « لن تعدو قدرك » أي : قدر مثلك من الكهَّان الذين يحفظون من إلقاء شياطينهم ما يحفظونه مختلطًا صدقه بكذبه . . ثم قال رحمه اللَّه : إلا أن يكون خبأ له اسم الدخان في ضميره ، وعلى هذا فيقال : كيف اطَّلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير ؟! ويمكن أن يجاب باحتمال أن يكون النبي ﷺ تحدَّث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يختبره فاسترق الشيطان =

النبى ﷺ : « **اخسأ**[١] ؛ **فلن تَعْدوَ قَدْركَ**»[٢] . قال عمر : يا رسول اللّه ، ائذن لى فيه أضرب عنقه . قال النبى ﷺ : « **إنْ يَكُنْهُ فلن تُسلَّط عليه ، وإن لم يُكن هو فلا خير لك فى قَتلِهِ** » .

وأخرجه مسلم (٢٩٣٠) ، وأبو داود (٤٣٢٩) ، والترمذى (٢٢٣٥) بنحوه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

= ذلك أو بعضه).

وقال النووى - رحمه اللّه - « شرح مسلم » (٥/ ٧٧١) :

قوله : (هو الدُّخ) هو بضم الدال وتشديد الخاء ، وهى لغة فى الدخان كما قدمناه وحكى صاحب « نهاية الغريب » فتح الدال وضمَّها ، والمشهور فى كتب اللغة والحديث ضمها فقط ، والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان ، وأنها لغة فيه ، وخالفهم الخطابى فقال : لا معنى للدخان هنا لأنه ليس ما يخبأ فى كف أو كم ، كما قال : بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين قال : إلا أن يكون معنى « خبأت » أضْمَرْتُ لك اسم الدخان فيجوز ، والصحيح المشهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان ، وهى قوله تعالى : ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝﴾ .

قال القاضى : قال الداودى : وقيل : كانت سورة الدخان مكتوبة فى يده ﷺ . وقيل : كتب الآية فى يده ، قال القاضى : وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التى أضمر النبى ﷺ إلا هذا اللفظ الناقص ، على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب، ويدل عليه قوله ﷺ : « اخسأْ ؛ فل تَعْدُو قدرك » ، أى : القَدْر الذى يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشىء ، وما لا يبين من تحقيقه ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب.

(١) « اخسأ » : أى: اسكت صاغرًا مطرودًا . قاله ابن التين ، وأصل معناها : التباعد والطرد (انظر « لسان العرب » ١١٥٥ - ١١٥٦)، وقال النووى : (« اخسأ » : اقعد) .

(٢) قوله : « فلن تَعْدو قدرك » قال الحافظ : أى: لن تجاوز ما قدر اللّه فيك أو مقدار أمثالك من الكهان ، قال العلماء : استكشف النبى ﷺ أمره ليبين لأصحابه تمويهه ، لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن فى الإسلام ، ومُحصّل ما أجاب به النبى ﷺ : أنه قال له على طريق الفرض والتنزل: إن كنت صادقًا فى دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك ، وإن كنت كاذبًا وخلط عليك الأمر فلا، وقد ظهر كذبك والتباس الأمر عليك ؛ فلا تَعْدُو قدرك .

(٢) الدُّخ :

قال الإمام البخارى رحمه اللَّه (٦١٧٢) :

حدثنا أبو الوليد ، حدثنا سلم بن زرير ، سمعت أبا رجاء ، سمعت ابن عباس رضى اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ لابن صائد : « **قد خبَّأتُ لكَ خبيئًا ؛ فما هو ؟** » قال : الدُّخ . قال : « **اخسأ** » .

(٣) لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ :

قال الإمامُ البخارى رحمه اللَّه (٣٠٣٣) :

قال الليث[١] ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد اللَّه ، عن عبد اللَّه بن عمر عنهما أنه قال : انطلق رسول اللَّه ﷺ ومعه أُبىُّ بن كعب قِبَل ابن صياد - فحدِّث به فى نخل - ، لما دخل عليه رسول اللَّه ﷺ النخل وطفق يتقى بجذوع النخل ، وابن صياد فى قطيفةٍ له فيها رمرمة[٢] ، فرأت أمُّ صياد رسول اللَّه ﷺ فقالت : يا صاف ، هذا محمد . فوثب ابن صياد ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **لو تَرَكَتْهُ بَيَّن** »[٣] .

وأخرجه مسلم (٢٩٣١) .

---

(١) هذا معلق لكن قد قال الحافظ فى « الفتح » (٦/ ١٦٠) : (ثم وصله الإسماعيلى من طريق يحيى بن بكير وأبى صالح كلاهما عن ليث) .

(٢) الزمزمة : بالزاى وفى رواية البخارى (رمرمة) بالراء قال النووى : هى صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم .

(٣) قال الحافظ : (قوله : « لو تَرَكَتْهُ بَيَّنَ » أى : أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته والضمير لأم ابن صياد ، أى : لو لم تعلمه بمجيئنا لتمادى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره . ثم قال الحافظ - رحمه اللَّه - وفى قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التى يخشى منها الفساد والتنقيب عليها وإظهار كذب المدعى بالباطل وامتحانه بما يكشف حاله والتجسس على أهل الريب) .

(٤) تَرِبَتْ يَداكَ :

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (٢٩٢٤) :

حدثنا عثمان بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم - واللفظ لعثمان - (قال إسحاق أخبرنا وقال : عثمان حدثنا) جرير عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن عبد اللَّهِ قال : كنا مع رسول اللَّه ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ، ففر الصبيان وجلس ابن صياد ، فكأن رسول اللَّه ﷺ كره ذلك ، فقال له النبى ﷺ : «**تَرِبَتْ يَداكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ؟**» فقال : لا ، بل تشهد أنِّى رسول اللَّه . فقال عمر بن الخطاب : ذَرْنِى يا رسولَ اللَّهِ حتَّى أقتله ، فقال رسول اللَّه ﷺ : «**إن يَكُن الذى**[١] **تَرى فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَه**» .

(٥) صدقتَ يا رسول اللَّه :

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (٢٩٢٨) :

حدثنا نصر بن علىّ الجهضمى ، حدثنا بشر (يعنى : ابن مفضل) ، عن أبى مسلمة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد قال : قال رسول اللَّه ﷺ لابن صائد : «ما تربة الجنة ؟» قال : درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم ، قال : «صَدَقْتَ»[٢] .

* * *

---

(١) أى : إن يكن هو الدجال الذى سيخرج بين يدى الساعة فلن تستطيع قتله ؛ لأن اللَّه سبحانه وتعالى قدَّر أنه خارج .

(٢) عقَّب مسلم - رحمه اللَّه - هذه الرواية برواية أخرى فيها (من حديث أبى سعيد أيضًا) : (أن ابن صياد سأل رسول اللَّه ﷺ عن تربة الجنة ؟ فقال : «درمكة بيضاء مسك خالص» . قال النووى : قال العلماء : معناه أنها فى البياض درمكة وفى الطيب مسك، و«الدرمك» هو الدقيق الحوارى الخالص البياض) .

ابن صياد لا يكره أن يكون هو الدجال

أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال لى ابن صائد - وأخذتنى منه ذمامة هذا عذرت الناس - ما لى ولكم يا أصحاب محمد ؟! ألم يقل نبى اللّه ﷺ : « **إنه يهودى** » وقد أسلمت ؟ قال : « **ولا يولد له** » وقد وُلد لى؟ وقال : « **إن اللّه قد حرَّم عليه مكة** » وقد حججتُ .

قال : فما زال حتى كاد أن يأخذ فىَّ قوله . قال : فقال له : أما واللّه إنى لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمَّه ، قال : وقيل له : أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال : فقال : لو عُرض علىَّ ما كرهت[1] .

*** ابن صياد يُلَبِّسُ على أبى سعيد الخدرى - رضى اللّه عنه - زاعمًا أنه يعرف مكان الدجال ومولده :**

عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : صحبت ابن صائد إلى مكة ، فقال لى : أما قد لقيت من الناس ؛ يزعمون أنّى الدجال ، ألست سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « **إنه لا يولد له ؟** » قلت : بلى . قال : فقد ولد لى ، أو ليس قد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « **لا يدخل المدينة ولا مكة ؟** » قلت : بلى . فقال : فقد وُلدتُ بالمدينة ، وهذا أنا أريد مكة . قال : ثم قال لى فى آخر قوله : أما واللّه إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو؟ قال : فَلَبَّسَنِى[2] .

وفى رواية عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : خرجنا حُجَّاجًا أو عُمَّارًا ومعنا ابن صائد ، قال : فنزلنا منزلًا ، فتفرق الناس وبقيتُ أنا وهو ، فاستوحشتُ منه وحشةً شديدة مما يقال عليه ، قال : وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى . فقلت : إن الحر شديد ، فلو وضعته تحت تلك الشجرة .

---

(١) رواه مسلم فى الفتن.

(٢) رواه مسلم فى الفتن (٢٩٢٧).

قال : ففعل . قال : فرفعت لنا غنم ، فانطلق فجاء بعس فقال : اشرب أبا سعيد . فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ، ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده - أو قال : آخذ عن يده - فقال : أبا سعيد ، لقد هممتُ أن آخذ حبلًا فأعلقه بشجرةٍ ثم أختنق مما يقول لى الناس ، يا أبا سعيد ، من خفى عليه حديث رسول اللَّه ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار - ألستُ من أعلم الناس بحديث رسول اللَّه ﷺ ؟ أليس قد قال رسول اللَّه ﷺ : « **هو كافر** » وأنا مسلم؟! أو ليس قد قال رسول اللَّه ﷺ : « **هو عقيم لا يولد له** » ، وقد تركت ولدى بالمدينة ؟! أو ليس قد قال رسول اللَّه ﷺ : « **لا يدخل المدينة ولا مكة** » وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؟!

قال أبو سعيد الخدرى : حتى كدت أن أعذره . ثم قال : أما واللَّه إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن .

قال : قلت له : تبًّا لك سائر اليوم .

ابن صيّاد ودجله لِيُلَبِّس على بعض الصحابة

عن نافع قال : لقى ابن عمر ابن صائدٍ فى بعض طرق المدينة ، فقال له قولًا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له : رحمك اللَّه ، ما أردت من ابن صائد ؟ أما علمت أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إنما يخرج**[١] **من غَضْبَةٍ يغضبها** »؟[٢].

وفى رواية عن نافع قال : كان نافع يقول : ابن صياد ، قال : قال ابن عمر : لقيته مرتين قال : فلقيته فقلت لبعضهم : هل تحدثون أنه هو؟ قال : لا ، واللَّه . قال : قلت : كذبتنى . واللَّه لقد أخبرنى بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالًا وولدًا ، فكذلك هو زعموا اليوم .

---

(١) يعنى : الدَّجال.

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٢) فى الفتن.

قال : فتحدثنا ثم فارقته قال : فلقيته لُقيةً أخرى وقد نفرت[1] عينه ، قال : فقلت : متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال : لا أدرى . قال : قلت : لا تدرى وهى فى رأسك ؟! قال : إن شاء اللَّه خلقها فى عصاك هذه .

قال : فنخر كأشد نخير حمار سمعت . قال : فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسَّرت ، وأما أنا فواللَّه ما شعرتُ .

قال : وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدَّثنا ، فقال : ما تريد إليه ؟ أم تعلم أنه قد قال : « **إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه ؟** » .

وعن أبى سعيد قال : لقيه رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة ، قال له رسول اللَّه ﷺ : « **أتشهد أَنِّى رسول اللَّه ؟** » فقال هو : أتشهد أنى رسول اللَّه؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « **آمنتُ باللَّه وملائكته وكتبه ، ما ترى؟** » قال : أرى عرشًا على الماء . فقال رسول اللَّه ﷺ : « **ترى عرش إبليس على البحر . وما ترى؟** » قال : أرى صادقين وكاذبًا - أو : كاذبين وصادقًا - فقال رسول اللَّه ﷺ : « **لُبِّس عليه ، دعوه** »[2] .

عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : لقيت ابن صياد يومًا ومعه رجل من اليهود ، فإذا عينه قد طفيت ، وكانت عينه خارجة مثل عين الجمل ، فلما رأيتها قلت : يا ابن صياد ؛ أنشدك اللَّه ، متى طفيت عينك ؟ أو نحو هذا ؟ قال : لا أدرى والرحمن . فقلت : كذبتَ ؛ لا تدرى وهى فى رأسك؟ قال : فمسحها . قال : فنخر ثلاثًا ، فزعم اليهود أنى ضربت بيدى على صدره . قال : ولا أعلمنى فعلتُ ذلك ، اخْس فلن تعدو قَدْرَك . قال : أجل ، لعمرى لا أَعدو قدرى .

قال : فذكرت ذلك لحفصة فقالت : اجتنب هذا الرجل ؛ فإنا نتحدث أن

---

(١) نفرت : برزت ونتأت .

(٢) رواه مسلم (٢٩٢٥) فى الفتن.

الدجال يخرج عند غضبةٍ يغضبها[١] .

الصحابة يفقدون ابن صياد :

وكان ذلك يوم الحرة وهو اليوم الذى دخلت فيه جيوش يزيد بن معاوية المدينة واستحلوها .

عن الأعمش ، عن سالم ، عن جابر قال : فقدنا ابن صياد يوم الحرة[٢] .

فريق من الصحابة يقول بأن ابن صيَّاد هو الدَّجَّال

(١) جابر بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنه :

عن سعد بن إبراهيم ، عن محمد بن المنكدر قال : رأيتُ جابر بن عبد اللَّه يحلف باللَّه أن ابنَ صياد الدجالُ .

قلت : تحلفْ باللَّه؟ قال : إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبىُ ﷺ[٣] .

(٢) أبو ذر الغفارى رضى اللَّه عنه :

عن زيد بن وهب ، قال : قال أبو ذر : لأن أحلف عشر مرار أن ابن صائد هو الدجال أحبُّ إلىَّ من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به ، قال : وكان رسول اللَّه ﷺ بعثنى إلى أمه قال : « **سَلْها كم حملت به ؟** » قال : فأتيتها فسألتها ، فقالت : حملت به اثنى عشر شهرًا . قال : ثم أرسلنى إليها فقال : « **سَلْها عن صيحته حين وقع ؟** » قال : فرجعت إليها فسألتها ، فقالت : صاح صيحة الصبى ابن شهر ، ثم قال له رسول اللَّه ﷺ : « **إنى قد خبَّأتُ لك خبأ** » . قال : خبأتَ لى خطم شاة عفراء والدخان . قال : فأراد

(١) **صحيح**: عبد الرَّزاق فى المصنف وصححه ابن حجر (١٣/ ٣٢٥) فى الفتح .

(٢) صححه ابن حجر (١٣/ ٣٢٨) فى الفتح وهو عند أبى داود (٤٣٣٢).

(٣) رواه البخارى (٧٣٥٥) مسلم (٢٩٢٩).

أن يقول : « الدخان » فلم يستطع ، فقال : « الدُّخ . الدُّخ » . فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **اخسأ ، فلن تعدو قدرك** »[١] .

(٣) عبد اللَّه بن عمر رضى اللَّه عنهما :

عقبة ، عن نافع قال : كان ابن عمر يقول : واللَّهِ ، ما أشكُّ أنَّ المسيح الدجال ابن صياد[٢] .

(٤) عبد اللَّه بن مسعود رضى اللَّه عنه :

عن أبى الأحوص ، قال : قال عبد اللَّه بن مسعود : لأن أحلف باللَّه تسعًا أن ابن صياد هو الدجال أحب إلىَّ من أن أحلف واحدة ، ولأن أحلف تسعة أن رسول اللَّه ﷺ قُتِلَ قَتْلًا أحبَّ إلىّ من أن أحلف واحدة ، وذلك بأن اللَّه اتخذه نبيًّا وجعله شهيدًا[٣] .

أقوال بعض أهل العلم فى ابن صياد

(١) قول الخطابى - رحمه اللَّه - فى معالم السنن (٤/٥٠٣)

وقد اختلف الناس فى ابن صايد اختلافًا شديدًا ، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول : وقد يسأل عن هذا فيقال : كيف يقر النبى ﷺ رجلًا يدعى النبوة كاذبًا ، ويتركه بالمدينة يساكنه فى داره ويجاوره فيها ؟ وما معنى ذلك ؟ وما وجه امتحانه إياه بما خبَّأه له من أنه الدخان ؟ وقوله بعد ذلك : « **اخسأ فلن تعدو قدرك** ؟ » .

والذى عندى : أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول اللَّه ﷺ اليهود وحلفاءهم ، وذلك أنه بعد مَقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابًا

---

(١) **صحيح** : ابن حجر (١٣/٣٢٩) فى الفتح وعزاه لأحمد.

(٢) **حسن** : أبو داود (٤٣٣٠).

(٣) **صحيح**: أبو يعلى (٩/١٢٧).

صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلًا فى جملتهم ، وكان يبلغ رسول اللَّه ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب ، فامتحنه ﷺ بذلك ليزور به أمره ويخبر به شأنه ، فلما كلَّمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة ، أو ممن يأتيه رُئَى من الجن أو يتعاهده شيطان فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله : « الدخ » زَبَره فقال : « **اخسأ فلن تعدو قدرك** » ، يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فألقاه إليه ، وأجراه على لسانه ، وليس ذلك من قبل الوحى السماوى ، إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين أوحى اللَّه إليهم من علم الغيب ، ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم ، فيصيبون بنور قلوبهم ، وإنما كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطئ فى بعض ، وذلك معنى قوله : « يأتينى صادق وكاذب » . فقال له عند ذلك : « **قد خلط عليك** » .

والجملة ؛ أنه كان فتنة قد امتحن اللَّه به عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حَىَّ عن بينة ، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ، ونجا من هداه اللَّه وعصمه منهم .

وقد اختلفت الروايات فى أمره وما كان من شأنه بعد كبره ، فرُوى : أنه قد تاب عن ذلك القول ثم إنه مات بالمدينة وإنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ، وقيل لهم : اشهدوا .

(قلت : لم نقف على هذا السياق الأخير فى حديث مسند صحيح) .

ثم قال الخطابى رحمه اللَّه : (ورُوى عن أبى سعيد الخدرى رضى اللَّه عنه أنه قال : شتمتُ ابنَ صيادٍ ، فقال : ألم تسمع رسول اللَّه ﷺ يقول : « **لا يدخل الدجال مكة** » ، وقد حججت معك؟ وقال : « **لا يولد له** » وقد ولد لى؟

وكان ابن عمر وجابر بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنهم - فيما رُوِى عنهما - يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه ، فقيل لجابر : إنه أسلم؟ فقال : وإن أسلم . فقيل له : إنه دخل مكة ، وكان بالمدينة ؟ قال : وإن دخل .

وقد روى عن جابر أنه قال : « فقدنا ابن صياد يوم الحرة » .

قلت : (وهذا خلاف رواية من روى أنه مات بالمدينة واللَّه أعلم) خطابى (اهـ) .

(٢) قول النووى - رحمه اللَّه - عقب الأحاديث التى أوردها مسلم فى شأن ابن صياد :

يقال له : « ابن صياد » ، و« ابن صائد » ، وسُمى بهما فى هذه الأحاديث واسمه : « صاف » .

قال العلماء : وقصته مشكلة ، وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟ ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة .

قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوحَ إليه بأنَّه المسيح الدَّجَّال ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال ، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضى اللَّه عنه : إن يكن هو فلن تستطيع قتله ، وأما احتجاجه هو (أى : ابن صياد) بأنه مسلم والدجال كافر ، وبأنه لا يولد للدجال ، وقد ولد له هو ، وألا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة ، فلا دلالة له فيه ؛ لأن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض .

ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين : قوله للنبى ﷺ : « أتشهد أنى رسول اللَّه ؟ » ودعواه : أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشًا فوق الماء ، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه ، وقوله : « إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ؟ » وانتفاخه حتى ملأ السكة .

وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه : فليس بصريح فى أنه غير الدجال . . .

ثم قال النووى رحمه اللَّه :

قال البيهقى فى كتابه « البعث والنشور » : اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا هل هو الدجال ؟ قال : ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الدارى فى قصة الجساسة الذى ذكره مسلم - قال : ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت فى « الصحيح » : « أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن » وليس كما قال ، وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى اللَّه تعالى بها عباده ، فعصم اللَّه تعالى منها المسلمين ، ووقاهم شرها .

قال : وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى ﷺ لقول عمر ، فيحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف فى أمره ، ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث تميم . هذا كلام البيهقى ، وقد اختار أنه غيره ، وقد قدمنا أنَّه صحَّ عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضى اللَّه عنهم : أنه الدجال . واللَّه أعلم .

فإن قيل : كيف لم يقتله النبى ﷺ مع أنه ادَّعى بحضرته النبوة ؟

فالجواب من وجهين ؛ ذكرهما البيهقى وغيره :

أحدهما : أنه كان غير بالغ . واختار القاضى عياض هذا الجواب .

الثانى : أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم . وجزم الخطابى فى « معالم السنن » بهذا الجواب الثانى ، ثم أورد طرفًا من كلام الخطابى الذى قدمنا ذكره بحمد اللَّه .

(٣) كلام للبيهقى - رحمه اللَّه - :

« الدجال الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم ، وكأن الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم وإلا فالجمع بينهما بعيدٌ جدًّا ، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله . أن يكون فى آخرها شيخًا كبيرًا مسجونًا فى جزيرة من جزائر البحر موثقًا بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أو لا ؟ »[1] .

---

(١) فتح البارى (١٣/ ٣٢٧).

(٤) رأى القارِى - رحمه اللَّه - :

وقال الشيخ على القارى : « قال بعض المحققين : الوجه فى الأحاديث الواردة فى ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال : إنه ﷺ حَسِبَه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال ، فلما أُخْبِرَ ﷺ بما أُخْبرَ به من شأن قصته فى حديث تميم الدارى ووافق ذلك ما عنده ، تبين له ﷺ أن ابن الصياد ليس بالذى ظنه - أى ليس هو الدجال الأكبر»[١] .

(٥) من كلام السفارينى - رحمه اللَّه -:

قال السفارينى : «ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال . . . ولاسيما فى زماننا هذا الذى اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنة فيه كالبدع والبدعة شرع يتبع ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم »[٢] .

قلتُ : فالراجح أن ابن صيّاد ليس هو الدجال واللَّه أعلم .

الاستعداد للدجال بالعمل الصالح

عن أبى هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال : «بادروا بالأعمال سِتًّا : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم ، أو أمر العامة »[٣] .

وقوله : بادروا بالأعمال ستًّا : أى اجتهدوا فى الأعمال ، واسبقوا بها قبل أن تأتى واحدة من هذه الستة .

وقوله : (الدابة) هى التى تكلم الناس فى آخر الزمان .

وأمَّا (خاصة أحدكم) فإنها الموت وفى رواية : (خويصة أحدكم) .
وأمَّا (أمر العامة) فهو القيامة واللَّه أعلم .

---

(١) مرقاة المفاتيح (٥/ ٢٢٠).

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٠٦-١٠٧).

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٧) فى الفتن .

حديث جامع لفتنة الدجَّال وسيرته فى الأرض

حديث النواس بن سمعان الكلابى رضى اللَّه عنه

جاء عند مسلم فى صحيحه برقم (٢١٣٧) أنه قال :

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، حدثنى يحيى بن جابر الطائى - قاضى حمص - حدثنى عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمى ، أنه سمع النواس ابن سمعان الكلابى/ ح[*]/ . وحدثنى محمد بن مهران الرازى - واللفظ له - ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائى ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول اللَّه ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورفع[١] ، حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا عرف ذلك فينا ، فقال : « **ما شأنكم ؟** » قلنا : يا رسول اللَّه ذكرتَ الدجال غداةً فخفَّضتَ فيه ورفعتَ ، حتى ظنناه فى طائفة النخل ؟ فقال : « **غير الدجال أخوفنى عليكم**[٢] ، **إن**

(*) هذا رمز معناه تحويل السند .

(١) وقوله : « فخفَّض فيه ورفَّع » قال النووى - رحمه اللَّه - : (هو بتشديد الفاء فيهما ، وفى معناه قولان : أحدهما : أنَّ خفَّض بمعنى : حقَّر ، وقوله : « رفَّع » أى : عظَّمه وفخمه ، فمن تحقيره وهوانه على اللَّه تعالى عوره ، منه قوله ﷺ : « هو أهون على اللَّه من ذلك » ؛ وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، و« أنه ما من نبى إلا وقد أنذره قومه » .

والوجه الثانى : أنه خفَّض من صوته فى حال الكثرة فيما تكلَّم فيه ، فخفض بعد طول الكلام والتَّعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد) .

(٢) نقل النووى - رحمه اللَّه - عن شيخ الإمام أبى عبد اللَّه بن مالك قوله : (وأما معنى الحديث : ففيه أوجه ، أظهرها : أنه من أفعل التفضيل ، وتقديره : « غير الدجال أخوف مخوفاتى عليكم » ثم حذف المضاف إلى الياء ، ومنه : « أخوف ما أخاف على أُمتى : الأئمة المضلون » معناه : أن الأشياء التى أخافها على أمتى أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون . =

يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإنْ يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، واللَّه خليفتى على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه طافئة ، كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين[1] الشأم والعراق ، فعاث[2] يمينًا وعاث شمالًا ، يا عباد اللَّه فاثبتوا » قلنا : يا رسول اللَّه ، وما لبثه فى الأرض؟ قال : « **أربعون يومًا ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعةٍ ، وسائر أيامه كأيامكم** » . قلنا : يا رسول اللَّه ، فذلك اليوم الذى كسنةٍ ، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « **لا ، اقدروا له قدره**»[3] . قلنا : يا رسول اللَّه ؛ وما إسراعه فى الأرض؟

= والثانى: بأن يكون «أخوف من أخاف» بمعنى : خوف ، ومعناه : غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم .

والثالث : أن يكون من باب وصف المعانى بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة ، كقولهم فى الشعر الفصيح : « شعر شاعر » ، و« خوف فلان أخوف من خوفك » وتقديره : خوف غير الدجال أخوف خوفى عليكم ، ثم حذف المضاف الأول ثم الثانى) . هذا آخر كلام الشيخ رحمه اللَّه .

وقوله: « إنه شاب قطط » : أى : شديد جعودة الشعر ، مباعد للجعودة المحبوبة .

(١) قال النووى : (هكذا فى نسخ بلادنا « خلة » بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين الهاء ، وقال القاضى : المشهور فى « حلة » بالحاء المهملة ونصب التاء ، يعنى: غير منونة ، قيل : معناه : سمت ذلك وقبالته .

وفى كتاب « العين » الحلة موضع حزن وصخور ، قال : ورواه بعضهم : « حلة » بضم اللام وبهاء الضمير ، أى : نزوله وحلوله .

قال : وكذا ذكره الحميدى فى « الجمع بين الصحيحين » قال : وذكره الهروى : « خلة » بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين، وفسَّره: بأنه ما بين البلدين. هذا آخر ما ذكره القاضى، وهذا الذى ذكره عن الهروى هو الموجود فى نسخ بلادنا ، وفى « الجمع بين الصحيحين » أيضًا ببلادنا ، وهو الذى رجَّحه صاحب « نهاية الغريب » وفسَّره بالطريق بينهما) .

(٢) قال النووى : (العيث : الفساد أو أشد الفساد ، والإسراع فيه) .

(٣) قال عياض: (هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام . =

قال : «**كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًا وأسبغه ضروعًا ، وأمده خواصر[١] ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فيصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٢] ، ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغَرَض[٣] ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذْ بعث اللّه المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء - شرقى دمشق بين مهرودتين[٤] - واضعًا كَفَّيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه**

= ومعنى «اقدروا له قدره» : أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر مايكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلُّوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة فى وقتها .

وأما الثانى الذى كالشهر والثالث كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه واللّه أعلم .

(١) قوله : «تروح» معناه : «ترجع» ، والسارحة : هى الماشية التى تسرح ، أى : تذهب أول النهار إلى المرعى .

وأما «الذرى» فبضم الذال المعجمة ، وهى: الأعالى ، و«الأسنمة» جمع ذروة بضم الذال وكسرها .

وقوله : «وأسبغه» بالسين المهملة والغين المعجمة ، أى : أطوله ، لكثرة اللبن ، وكذا «أمده خواصر» لكثرة امتلائها من الشبع .

(٢) قوله : «كيعاسيب النحل» : هى ذُكور النحل ، هكذا فسَّره ابن قتيبة وآخرون، قال القاضى : المراد : جماعة النحل لا ذكورها خاصة ، لكنه كنَّى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها ؛ لأنه متى طار تبعته جماعته . واللّه أعلم .

(٣) «جزلتين» أى : قطعتين ، ومعنى «رمية الغرض» : أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته .

(٤) وأما «المهرودتان» : فرُوِىَ بالدال المهملة والذال المعجمة ، والمهملة أكثر ، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم ، وأكثر ما يقع فى =

قطر ، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمان كاللؤلؤ[١] ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مات ونفسه ينتهى حين ينتهى طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لدٍّ فيقتله ، ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم اللّه منه[٢] ، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى اللّه إلى عيسى إنى قد أخرجتُ عِبادًا لى لا يدان[٣] لأحد بقتالهم ، فحرِّز عبادى إلى الطور . ويبعث اللّه يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماءً[٤] . ويحصر نبى اللّه عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى اللّه عيسى وأصحابه[٥] فيرسل اللّه عليهم النغف[٦] فى رقابهم ، فيصبحون فَرْسَى[٧] كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى اللّه عيسى ، وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم

= النسخ بالمهملة كما هو المشهور ، ومعناه : لابس مهرودتين ، أى : ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران . وقيل : هما شقتان ، «والشقة»: نِصف الملاءة .

(١) «الجمان» بضم الجيم وتخفيف الميم ، هى : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد : يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه ، فسمى الماء جُمانًا لشبهه فى الصفاء .

(٢) أى : قد عصمهم اللّه من الدجال .

(٣) «اليدان» تثنية يد قال العلماء : معناه : لا قدرة ولا طاقة ، يقال : «مالى بهذا المر يد وما لى به يدان» لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد، وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه، ومعنى «حرزهم إلى الطور» أى : ضمهم واجعله لهم حرزًا .

(٤) فى رواية لمسلم بعد قوله: «ماء»: «.. ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر-: وهو جبل بيت المقدس - فيقولون: قد قتلنا من فى الأرض، هلمَّ فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء - أى: بسهامهم - فيرد اللّه عليهم نشابهم مخضوبة دمًا». قال النووى فى شرح «جبل الخمر» قال: (والخمر هو الشجر الملتف الذى يستر من فيه، وقد فسَّره فى الحديث: «بأنه جبل بيت المقدس») .

(٥) أى: يرغبون إلى اللّه، يدعون اللّه عز وجل .

(٦) هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم .

(٧) «فرسى» : أى قتلى .

ونتنهم[١] ، فيرغب نبى اللَّه عيسى وأصحابه إلى اللَّه ، فيرسل اللَّه طيرًا كأعناق البخت ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّه ، ثم يرسل اللَّه مطرًا لا يكن منه بيت مدرٍ ولا وبرٍ[٢] ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[٣] ، ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردي بركتك . فيومئذٍ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها[٤] ، ويبارك اللَّه فى الرسل ، حتى إن اللقحة[٥] من الإبل لتكفى الفئام[٦] من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ[٧] من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث اللَّه ريحًا طيبةً ، فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمنٍ وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[٨] ، فعليهم تقوم الساعة .

---

(١) « الزهم والنتن » : أى الدسم والرائحة الكريهة .

(٢) أى: لا يمنع من نزول المطر بيت المدر، وهو الطين الصلب، و«لا وبر»: وهو الخيام المصنوعة من وبر الأنعام.

(٣) قال النووى: (الزُلفة: بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء، وروى «الزَّلفة» بفتح الزاى واللام وبالفاء، وقال القاضى: روى بالفاء والقاف وبفتح اللام وبإسكانها وكلها صحيحة، قال فى «المشارق»: والزاى مفتوحة، واختلفوا فى معناه، فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون: كالمرآة، وحكى صاحب «المشارق» هذا عن ابن عباس أيضًا شبهها بالمرآة فى صفائها ونظافتها » .

وقيل : كمصانع الماء أى : أن الماء يستنقع فيها ، حتى تصير كالمصنع الذى يجتمع فيه الماء .

وقال أبو عبيد: معناه كالإجانة الخضراء ، وقيل: كالصحفة ، وقيل: كالروضة.

(٤) القحفة: هى مقعر القشر شبهها بقحف الرأس ، وهو الذى فوق الدماغ ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل.

(٥) « اللقحة » : القريبة العهد بالولادة ، و« اللقوح » : ذات اللبن وجمعها لقاح.

(٦) « الفئام » : الجماعة الكثيرة من الناس .

(٧) « الفخذ » : هم الجماعة من الأقارب ، وهُم دون البطن، والبطن دون القبيلة . نقله النووى عن أهل اللغة ، ونقل عن عياض أنه قال: قال ابن فارس: الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير ، فلا يقال إلا بإسكانها ، بخلاف الفخذ التى هى العضو فإنها تكسر وتسكن .

(٨) «يتهارجون تهارج الحمر»: أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، و« الهَرْج » بإسكان الراء : الجماع، يقال: هرج زوجته أى: جامعها، يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها .

علامات توافق ظهور الدَّجَّال

● **العلامات التى سبق ذكرها :**

(١) فهو يخرج من غضبة يغضبها ، ولعلها تكون انتصار المسلمين على الروم - كما سيأتى -.

● **العلامات التى ذُكرت فى حديث الجساسة :**

(٢) امتناع نخل بيسان عن إخراج الثمر .

(٣) جفاف بحيرة طبرية من الماء .

(٤) جفاف الماء عن عين زغر .

(٥) ظهور النبى ﷺ .

(٦) خفة الدين ، وإدبار العلم وهو ما تؤكده هذه الرواية فعن قتادة قال : نادى منادٍ بالكوفة : الدجال قد خرج ، فجاء رجلٌ إلى حذيفة بن أُسَيْد : أنت جالس هاهنا وأهل الكوفة يقاتلون الدجال ، فقال له حُذيفة : اجلس ، ثم جاء عريفهم فقال : أنتما هاهنا جالسان وأهل الكوفة يطاعنون الدجال ، فقال له حذيفة : اجلس ، فمكثوا قليلًا ثم جاء آخر فقال : إنها كذبة صباغ ، فقال لحذيفة : حدثنا عن الدجال فإنك لم تحبسنا إلا وعندك منه علم ، فقال حذيفة : لو خرج الدجال اليوم إلا ودفنه الصبيان بالحذف ، ولكنه يخرج فى قلة من الناس ونقص من الطعام وسوء ذات بين ، وخفة من الدين ، وتطوى له الأرض كطوى فروة الكبش »[١] .

(٧) ظهور كذابين دجالين كلهم يزعم أنه رسول اللّه .

فعن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنه ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يُبْعث**

---

(١) **صحيح موقوفًا** : الحاكم (٤/ ٥٢٩) فى المستدرك وهو صحيح ومثله لا يقال من جهة الرأى .

دجّالون كذابون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول اللَّه »[١].

(٨) وقوع الملحمة بين المسلمين والروم :

وهو أمر واقع ماله من دافع ، وقد جاء فى حديث ذى مخبر وقيل : ذى مخمر ، وهو ابن أخى النجاشى أنه ﷺ قال : « **تصالحون الروم صلحًا آمنًا حتى تغزو أنتم وهم عدوًا من ورائهم ، فَتُنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول . فيقول قائل من الروم : غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين : بل اللَّه غلب ، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منه غير بعيد فيدقه ، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون ، فيكرم اللَّه تلك العصابة من المسلمين بالشهادة ، فتقول الروم لصاحب الروم : كفيناك العرب ، فيجتمعون للملحمة ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا »**[٢] .

وهناك حديث آخر وهو كالآتى :

عن يسير بن جابر ؛ قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة ؛ فجاء رجل ليس له هجير إلا : يا عبد اللَّه بن مسعودٍ ! جاء الساعة .

قال : فقعد - وكان متكئًا - فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . ثم قال بيده هكذا ، ونحاها نحو الشام ؛ فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ، ويجمع لهم أهل الإسلام . قلت : الروم تعنى ؟ قال : نعم .

وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفىء هؤلاء وهؤلاء ؛ كل غير غالبٍ ، وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون شرطة أخرى للموت ،

---

(١) رواه البخارى (٣٦٠٨) ، مسلم (١٥٧) .

(٢) رواه مسلم فى الفتن (٢٧٩٦) .

لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ؛ كل غير غالب ، وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون شرطة ، لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ؛ كل غير غالب ، وتفنى الشرطة . فإذا كان يوم الرَّابع ؛ نَهَدَ إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل اللَّه الدَّبَرة عليهم ، فيقتتلون مقتلة (إما قال : لا يُرى مثلها ، وإما قال :) لم يُرَ مثلها ، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم (فما يُخلفهم حتى يخر ميتًا . فيتعاد بنو الأب كانوا مئة ؛ فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد ؛ فبأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم ؟!

فبينما هم كذلك ؛ إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم ، فيرفضون ما فى أيديهم ، ويقبلون ، فيبعثون عشرة فوارس طليعة .

قال رسول اللَّه ﷺ : « **إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ . (أو : من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ** »[1] .

والشرطة : الفرقة من الجيش .

والردة : العطفة القوية .

وفى الحديث الثالث عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أنه ﷺ قال :

« **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا فنقاتلهم فيقول المسلمون : لا واللَّه لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم ، فيُهزم ثلث لا يتوب اللَّه عليهم أبدًا . ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند اللَّه . ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا .**

---

(١) رواه مسلم فى الفتن (٢٧٩٩) .

فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج . فبينما هم يُعدُّون للقتال يسوون الصفوف ، إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك . ولكن يقتله اللَّه بيده . فيريهم دمه فى حربته »(١) .

ومرج دابق : مدينة قرب حلب .

إذن سَتُفْتح القسطنطينية وهو ما أخبرنا به ﷺ .

فعن ثور (هو ابن ريد الديلمى عن أبى الغيث ، عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن النبى ﷺ قال : « **سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر ؟ » قالوا : نعم يا رسول اللَّه . قال : « لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يُقَاتلوا بسلاح ولم يَرْموا بسهم قال : لا إله إلا اله واللَّه أكبر فيسقط أحد جانبيها** » قال ثور : لا أعلمه إلا قال والذى فى البحر ثم يقولوا : الثانية لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر فيسقط جانبها الآخر . ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر ، فيفرج لهم ، فيدخلوها فيغنموا ، فبينما هم يقسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ : إن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شىء ويرجعون »(٢) .

والمدينة هى : القسطنطينية .

وبنو إسحاق : هم العرب هنا .

والصريخ : المنادى .

وهذه علامات ظهور الدجال .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٢٧) فى الفتن .

(٢) رواه مسلم فى الفتن.

من أين يخرج الدجال ؟

عن عاصم بن كليب ، عن أبيه قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : أحدثكم ما سمعت من رسول اللَّه ﷺ الصادق المصدوق : « **إن الأعور الدجال مسيح الضلالة ، يخرج من قِبل المشرق فى زمان اختلاف من الناس وفرقة ، فيبلغ ما شاء اللَّه أن يبلغ من الأرض فى أربعين يومًا ، اللَّه أعلم ما مقدارها ، اللَّه أعلم ما مقدارها - مرتين - وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم ، فإذا رفع رأسه من الركعة قال : سمع اللَّه لمن حمده ، قتل اللَّه الدجال وأظهر المؤمنين** »[(١)].

بل حدَّد صلى اللَّه عليه وسلم أن خروج الدجال من جهة المشرق من (خراسان) وهى إحدى مدن إيران الآن التى تعجُّ بالشيعة الرافضة - قبحهم اللَّه - فعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : حدثنا رسول اللَّه ﷺ قال : « **الدَّجَّال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها : خراسان يتبعه أقوامٌ كأنَّ وجوههم المجَّانُّ المُطَرَّقة** »[(٢)].

والمجانّ : الترس جمع (مجن) .

والمطرقة : التراس التى على ظهرها طراق وهو جلد يقطع على مقدار الترس .

شَبَّه وجوههم بها لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها .

من فتن الدَّجال

عن ربعى ، عن حذيفة ، عن النبى ﷺ قال فى الدَّجَّال : « **إن معه ماءً ونارًا ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار** » .

قال أبو[(٣)] مسعود : أنا سمعته من رسول اللَّه ﷺ .

---

(١) **صحيح** : ابن حبان (١٩٠٤) موارد، وصححه الأرناؤوط وقوَّى إسناده .

(٢) **صحيح** : أحمد (١/ ٤، ٧) والترمذى (٢٢٣٧) فى الفتن وصححه الألبانى هناك .

(٣) رواه البخارى (٧١٣٠) فى الفتن ، مسلم (٢٩٣٤) فى الفتن .

وفى رواية البخارى مع « الفتح » (١٣/ ٩١) : ابن مسعود والصواب ما أثبتناه ، وفى « صحيح مسلم » (٢٩٣٤، و٢٩٣٥) من طريق : ربعى بن حراش ، عن عقبة بن عمرو أبى مسعود الأنصارى قال : انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان ، فقال له عقبة : حدثنى ما سمعت من رسول اللَّه ﷺ فى الدجال . قال : « **إن الدجال يخرج وإن معه ماءً ونارًا ، فأما الذى يراه الناس ماءً فنار تحرق ، وأما الذى يراه الناس نارًا فماء بارد عذب ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارًا ؛ فإنه ماء عذب طيب** » . فقال عقبة : وأنا قد سمعته تصديقًا لحذيفة .

عن سفينة مولى رسول اللَّه ﷺ قال : خطبنا رسول اللَّه ﷺ فقال : « **ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذَّر الدجالَ أُمتَه ، هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه : « كافر » ، يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار ، فناره جنة وجنته نار ، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ؛ واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وذلك فتنة ، فيقول الدجال : ألستُ بربكم؟ ألستُ أحيى وأميت؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت . ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت . فيسمعه الناس ، فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنته ، ثم يسير حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل . ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه اللَّه عز وجل عند عقبة أفيق** »[1] .

وقوله : (صدقت) أى صدقت فى أن الدَّجال كذَّاب .

عن ربعى بن حراش ، عن حذيفة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأى العين ماء أبيض ، والآخر رأى العين نار تأجج ، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارًا ، وليغمص ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد ، وإن الدجال ممسوح**

---

(١) حسن : أحمد (٥/ ٢٢١) والطبرانى (٦٤٤٥) فى الكبير .

العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه : « كافر » ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتبٍ »[١] .

عن أبى سلمة ، سمعت أبا هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **ألا أحدثكم حديثًا عن الدجال ، ما حدث به نبيٌّ قومَه : إنه أعور ، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار ، فالتى يقول إنها جنة هى النار ، وإنى أنذركم كما أنذر به نوحٌ قومه** »[٢] .

قيس ، قال : قال لى المغيرة بن شعبة : ما سأل أحدٌ النبىَّ ﷺ عن الدجال ما سألته ، وإنه قال لى : « ما يضرك منه ؟ » قلت : لأنهم يقولون : إن معه جبل خبزٍ ونهر ماءٍ . قال : « **بل هو أهون على اللَّه من ذلك** »[٣] .

قال النووى - رحمه اللَّه - « شرح مسلم » (٥/ ٧٩٥) : (قال القاضى : معناه : هو أهون على اللَّه من أن يجعل ما خلقه اللَّه تعالى على يده مضلًا للمؤمنين ، ومشككًا لقلوبهم ، بل إنما جعله ليزداد الذين آمنوا إيمانًا ، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم ، وليس معناه : أنه ليس معه شىء من ذلك) .

وعن جابر - رضى اللَّه عنه - أنه ﷺ قال : « **يخرج الدَّجال فى خفقة من الدين ، وإدبار من العلم** - أى قلة من أهله - **وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا فيقول للناس : أنا ربكم . وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه : كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما اللَّه تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز**

---

(١) رواه مسلم وقد سبق.

(٢) رواه البخارى (٣٣٣٨) مسلم (٢٩٣٦) .

(٣) رواه البخارى (٧١٢٢) مسلم (٢٩٣٩) فى الفتن.

والناس فى جهد إلا من اتبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له : الجنة . ونهر يقول له : النار . فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ، ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال : وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسًا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيفر الناس إلى جبل الدخان وهو بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدًا شديدًا ، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيأتى فى السحر فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهما السلام فيقام للصلاة فيقال له : تقدم يا روح اللَّه . فيقول : ليتفضل إمامكم فليصل بكم . فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى : يا روح اللَّه هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدًا إلا قتله »[1] .

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **« يخرج الدجال فيتوجه قِبَلَه رجل من المؤمنين ، فتلقاه المسالح[2]** - مسالح الدجال - **فيقولون له : أين تَعْمد؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج . قال : فيقولون له : أوما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاءُ ، فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذَكَرَ رسولُ اللَّه ﷺ . قال : فيأمر الدجال به فيشبح[3] فيقول : خذوه**

---

(١) **صحيح بشواهده** : الهيثمى (٧/ ٣٤٤) وقال: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) المسالح : قوم معهم سلاح.

(٣) أن يُمَدَّ على بطنه.

وشجوه[١] . فيوسع ظهره وبطنه ضربًا قال : فيقول : أو ما تؤمن بى ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب . قال : فيؤمر به فيؤشر بالمنشار[٢] من مفرقه[٣] حتى يُفَرق بين رجلين قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول : قم . فيستوى قائمًا قال : ثم يقول له : أتؤمن بى؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة . قال : ثم يقول : يا أيها الناس لا يفعل بعدى بأحد من الناس . قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقويه[٤] نحاسًا فلا يستطيع إليه سبيلًا ، قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة ، فقال رسول اللّه : هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين »[٥] .

وعنه قال حدثنا رسول اللّه ﷺ يومًا حديثًا طويلًا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال : « **ويأتى الدجال وهو مُحرمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ[٦] التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول اللّه ﷺ حديثه . فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر ؟ فيقولون : لا . فيقتله ثم يحييه ، فيقول : واللّه ما كنت فيك أشد بصيرة من اليوم . فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »[٧] .**

---

(١) الشج : الجرح فى الرأس والوجه .

(٢) أى ينشر بالمنشار .

(٣) أى من وسط رأسه .

(٤) الترقوة: حمى العظمة التى بين ثغرة النحر والعاتق .

(٥) رواه مسلم (٧٢٣٤) كتاب الفتن، باب: فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه.

(٦) جمع سبخة وهى الأرض الرملة التى لا تنبت لملوحتها .

(٧) رواه البخارى (١٣/ ١٠١) فى « الفتن » باب: لا يدخل الدجال المدينة ، ومسلم (٧٢٣٢) كتاب الفتن باب : فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه .

النبى ﷺ يحث أمته على الابتعاد عن الدَّجال

عن حميد بن هلال ، عن أبى الدهماء ، قال : سمعت عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فواللَّه إن الرجل ليأتيه وهو يحسبن أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات – أو : لما يبعث به من الشبهات** »(١) . هكذا قال .

وينأ : يبتعد .

سؤالٌ وجوابه

كيف تجرى الآيات على يد الكُفَّار كالدجَّال ؟

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه : قال الخطابى : فإن قيل : كيف يجوز أن يُجرى اللَّه الآية على يد الكافر؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مُفْتَرٍ يدعى الربوبية ؟

فالجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد ؛ إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه ، وهو أنه أعور ، مكتوب على جبهته : كافر ، يقرأه كل مسلم . فدعواه داحضة مع وسْم الكفر ، ونقص الذات والقَدْر ، إذ لو كان إلهًا لأزال ذلك عن وجهه . وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان .

ثم قال الحافظ بعد كلام الخطابى هذا : « وفى الدجال دلالة بينة – لمن عقل – على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر ، مع ظهور الآفة به عَوَر عينيه – أى عيبهما – فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم ، فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويُعدِّله ويُحسِّنَه ولا يدفع النقص عن نفسه . فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض ، صور نفسك وعَدِّلْها ، وأَزِلْ عنها العاهة ، فإن زعمتَ أن الرب لا يُحْدِث فى نفسه شيئًا فَأَزِلْ ما هو مكتوب بين عينيك » .

---

(١) **صحيح**: أبو داود (٤٣١٩) أحمد (٤/ ٤٣١) وصححه الحاكم (٤/ ٥٣١) ووافقه الذهبى .

وقال ابن العربى : (الذى يظهر على يدى الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى ، كل ذلك محنة من اللّه واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال ﷺ « **لا فتنة أعظم من فتنة الدجال** » وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعًا لأمته)[١] .

وقال النووى : قال القاضى : معناه هو أهون على اللّه من أن يجعل ما خلقه اللّه تعالى على يده مضللًا للمؤمنين ومشككًا لقلوبهم ، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانًا ، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم ، وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك ، بل المراد : أهون من أن يجعل شيئًا من ذلك آية على صدقه ولاسيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه[٢] .

وقال الحافظ ابن حجر : «وهذا كله يجرع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى ، فإما أن يكون الدجال ساحرًا فيخيل الشئ بصورة عكسه ، وإما أن يجعل اللّه باطن الجنة التى يسخرها الدجال نارًا وباطن النار جنة ، وهذا الراجح . وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار ، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس ، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى النَّاظِرُ إلى ذلك من دهشته النَّارَ فيظنها جنة وبالعكس »[٣].

وقال النووى :

قال العلماء : وهذا من جملة فتنته امتحن اللّه به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ، ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه[٤] .

---

(١) « فتح البارى » (١٣/ ١١٠ - ١١١) ط الريان .

(٢) « شرح النووى على صحيح مسلم » (١٨/ ٧٤ - ٧٥) .

(٣) فتح البارى (١٣/ ١٠٧).

(٤) شرح النووى (١٨/ ٦١) على مسلم.

وقال القرطبى - رحمه اللَّه - :

وما أظهره الدجال من إنبات الأرض وإحياء الموتى وإخراج الكنوز ، وغير ذلك من خوارق العادات فإنما هو بإذن اللَّه تبارك وتعالى ، ولا دلالة فيها على ربوبية الدّجال ، لظهور النقص عليه ، ودلائل تشويه خلقته ومشاهدة كذبه وكفره المكتوب بين عينيه ، وغيرها من النقائص والعيوب ، وإنما تظهر هذه الخوارق عليه - بإذن اللَّه - كفتنةٍ واختبارٍ للناس والتمييز بين المؤمن والمنافق والكافر ، واللَّه أعلم (اهـ) .

وقال ابن كثير - رحمه اللَّه - :

إنَّ الدَّجَّال يمتحن اللَّه به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه - كما تقدم - أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم ، والأرض فتنبت لهم زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سِمانًا ، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السَّنَّة[١] والجدبُ والقحط والعلة وموت الأنعام ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، وهذا كله ليس بمخرقة ؛ بل له حقيقة امتحن اللَّه به عباده فى ذلك الزمان فيُضل به كثيرًا ويهدى به كثيرًا ويكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيمانًا .

وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى ، معنى حديث : (هو أهون على اللَّه من ذلك) أى : هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وما ذاك إلَّا لأنه ظاهر النقص والفجور والظُّلم ، وإن كان ما معه من الخوارق ، وبين عينيه مكتوب (كافر) كتابة ظاهرة ، وقد حقق الشارع فى خبره بقوله : (مكتوب بين عينيه «ك ، ف ، ر») وقد دلَّ ذلك على أنه كتابة حِسِّيَّة لا معنوية كما يقول بعض الناس . (اهـ)[٢] .

---

(١) السَّنة: الجفاف .

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ١٦٤ ، ١٦٥).

لبث الدجال فى الأرض

عن مجاهد ، عن جنادة بن أبى أمية أنه قال : أتيت رجلًا من أصحاب النبى ﷺ فقلت له : حدثنى حديثًا سمعته من رسول اللَّه ﷺ فى الدجال ولا تحدثنى عن غيرك ، وإن كان عندك مصدقًا . فقال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **أنذرتكم فتنة الدجال ، فليس من نبى إلا أنذره قومه أو أُمته ، وإنه آدم ، جعد ، أعور عينه اليسرى ، وإنه يمطر ولا ينبت الشجرة ، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها ولا يسلط على غيرها ، وإنه معه جنة ونار ونهر وماء وجبل خبز ، وإن جنته نار ، وناره جنة ، وإنه يلبث فيكم أربعين صباحًا يرد فيها كل منهل إلا أربع مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور ، والأقصى ، وإن شكل عليكم أو شبه فإن اللَّه عز وجل ليس بأعور** »[١] .

وعن يعقوب بن عاصم بن عُروة بن مسعود الثقفى يقول : سمعت عبد اللَّه ابن عمرو ، وجاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا . فقال : سبحان اللَّه! - أو : لا إله إلا اللَّه ، أو كلمة نحوها - لقد هممت ألا أحدث أحدًا شيئًا أبدًا ، إنما قلتُ : إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا يحرق البيت ويكون ويكون ، ثم قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين** - لا أدرى أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا - **فيبعث اللَّه عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل اللَّه ريحًا باردة من قِبل الشأم ، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد[٢] جبل لدخلته عليه حتى تقبضه** » . قال : سمعتها من رسول اللَّه ﷺ ، قال :

(١) **صحيح**: وقد سبق

(٢) كبد جبل: أى: وسط جبل.

« فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع[١] ، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم فى ذلك دارٌّ[٢] رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى لِيتًا[٣] ورفع لِيتًا .

قال : **وأول من يسمعه : رجل يلوط[٤] حوض إبله . قال : فيصعق ويصعق الناس ، ثم يرسل اللَّه** - أو قال : يُنزل اللَّه - **مطرًا كأنَّه الطل** - أو : الظل (نعمان الشاك) - **فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون .**

ثم يقال : يا أيها الناس ؛ هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون . قال : ثم يقال : أخرجوا بعث النار ، فيقال : مِن كم ؟ فيقال : مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين .

قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا ، وذلك يوم يكشف عن ساق »[٥] .

وقد سبق فى حديث النواس بن سمعان - رضى اللَّه عنه - أنه ﷺ قال إذ

---

(١) قال النووى - رحمه اللَّه - (٥/ ٧٩٧) : (قوله ﷺ : «فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع » .

قال العلماء : معناه يكونون فى سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفى العدوان وظلم بعضهم بعضًا فى أخلاق السباع العادية) .

(٢) أى : أن اللَّه يدر عليهم الرزق بوفرة .

(٣) قال النووى - رحمه اللَّه - (قوله ﷺ : « أصغى ليتًا ورفع ليتًا » : « الليت بكسر اللام وآخره مثناة فوق ، وهى : صفحة العنق ، وهى جانبه ، وأصغَى : أمال) .

(٤) قال النووى : (أى : يطينه ويصلحه) .

وقال الحافظ فى « الفتح » (١١/ ٣٥٧) : (ألاط حوضه إذا مدره أى : جمع حجارة فصيَّرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء، وقد يكون للحوض خروق فيسدَّها بالمدر قبل أن يملأهُ .

(٥) **صحيح**: مسلم (٢٩٤٠) فى الفتن.

سألوه : يا رسول اللَّه وما لبثه فى الأرض؟

وقال : « **أربعون يومًا : يومٌ كسنة ، ويوم كشهر ، ويومٌ كجمعة ، وسائر أيامه كأيَّامكم** ». قلنا : يا رسول اللَّه فاليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال : « **لا ؛ اقدروا له قدره** » .

وعليه : فإن السنة اثنا عشر شهرًا ، أضف إليه شهرًا آخر ، مع يوم كجمعة ، وسائر بقية أيامه كأيامنا ، وبنص الحديث هم : أربعون يومًا .

ومع السابق يصبح بقاؤه فى الأرض مجموعه أربعة عشر شهرًا ، وأسبوعين .

وفى معنى قوله ﷺ : « **اقدروا له قدره** » ارجع إلى حديث النواس فقد سُقْتُ شرحه هناك .

أماكن حرَّم اللَّه على الدجّال دخولها

(المدينة - مكة - جبل الطور - الأقصى)

أنس بن مالك - رضى اللَّه عنه - عن النبى ﷺ قال : « **ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال ، إلَّا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفاتٍ ؛ فيخرج اللَّه كل كافرٍ ومنافقٍ** »[1] .

معانى الحديث :

● قال الحافظ فى « الفتح » (٤/ ٩٦) : (قوله : « **ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال** » هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور ، وشذ ابن حزم فقال : المراد ألا يدخله بعثُه وجنوده ،وكأنه استبعد إمكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته ، وغفل عمَّا ثبت فى « صحيح مسلم » : « أن بعض أيامه يكون قدر السَّنة ») .

---

(١) رواه البخارى (١٨٨١) مسلم (٢٩٤٣).

(ثلاث رجفات) قال الحافظ : (أى : يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة ، حتى يخرج منها من ليس مخلصًا فى إيمانه ، ويبقى بها المؤمن الخالص ، فلا يسلط عليه الدجال ، ولا يعارض هذا ما فى حديث أبى بكرة : « **إنه لا يدخل المدينة رعب الدجال** » . لأن المراد بالرعب : ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه ، لا الرجفة التى تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص ، وحمل بعض العلماء الحديث الذى فيه : أنها تنفى الخبث على هذه الحالة دون غيرها ، وقد تقدَّم أن الصحيح فى معناه : أنه خاص بناس وبزمان ، فلا مانع أن يكون هذا الزمان هو المراد ، ولا يلزم من كونه مرادًا نفى غيره . واللَّه أعلم) .

لماذا لا يدخل الدجال المدينة ؟

عن أبى هريرة - رضى اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال** »[١] .

وعن أبى بكرة - رضى اللَّه عنه - أنه ﷺ قال : « **لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذٍ سبعة أبواب ، على كل باب ملكان** »[٢] .

وعن أبى بكرة قال : أكثر الناس فى مُسيلمة قبل أن يقول رسول اللَّه ﷺ فيه شيئًا ، فقام رسول اللَّه ﷺ خطيبًا فقال : « **أما بعدُ ، ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه ، وإنه كذاب من ثلاثين كذَّابًا يخرجون بين يدى الساعة ، وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح إلا المدينة ، على كل نقب من نقابها ملكان يَذُبَّان عنها رعبَ المسيحِ** »[٣] .

فى رواية لمسلم (١٣٨٠) من طريق : العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة :

---

(١) رواه البخارى (١٨٨٠) مسلم (١٣٧٩).

(٢) رواه البخارى (١٨٧٩).

(٣) **صحيح** : أحمد (٥/٤١) فى المسند.

أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **يأتى المسيح من قِبَل المشرق همته المدينة ، حتى ينزل دبر أُحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ، وهنالك يهلك** » .

● **يوم الخلاص :**

عن محجن بن الأدرع : أن رسول اللَّه ﷺ خطب الناس فقال : « **يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ؟ يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ؟! يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ؟** » ثلاثًا . فقيل له : وما يوم الخلاص؟ قال : « **يجيء الدجال فيصعد أُحُدًا ، فينظر المدينة فيقول لأصحابه : أترون هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتى المدينة فيجد بكل نقب منها ملكًا مُصلتًا ، فيأتى سبخة الحرف فيضرب رواقه ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ، فذلك يوم الخلاص** »[(١)] .

● **موقف للدجال عند أبواب المدينة :**

عن الزهرى ، أخبرنى عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة ابن مسعود ، أن أبا سعيد قال : حدثنا رسول اللَّه ﷺ يومًا حديثًا طويلًا عن الدجال ، فكان فيما يحدثنا به أنه قال : « **يأتى الدجال - وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة - فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو : من خيار الناس - فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول اللَّه ﷺ حديثه . فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، هل تشكُّون فى الأمر ؟ فيقولان : لا ، فيقتله ثم يحييه ، فيقول : واللَّه ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم ، فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلط عليه** »[(٢)] .

وفى رواية عند مسلم ، عن أبى الوداك ، عن أبى سعيد الخدرى قال :

---

(١) **صحيح بشواهده** : أحمد (٤/٣٣٨) والحاكم (٤/٥٤٣) .

(٢) **صحيح** : البخارى (٧/٣٢) مسلم (٢٩٣٨) فى الفتن .

قال رسول اللَّه ﷺ : « **يخرج الدجال فيتوجه قِبَله رجل من المؤمنين ، فتلقاه المسالح – مسالح الدجال – فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج** » .

قال : « **فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاءٌ . فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه ؟** »

قال : « **فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس ، هذا الدجال الذى ذكر رسول اللَّه ﷺ** » .

قال : « **فيأمر الدجال به فيُشبح**(١) **فيقول : خذوه وشجوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضربًا** » .

قال : « **فيقول : أو ما تؤمن بى ؟** »

قال : « **فيقول : أنت المسيح الكذاب** » .

قال : « **فيؤمن به فيؤشر بالمئشار**(٢) **من مَفْرِقه حتى يفرق بين رجليه** » .

قال : « **ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له : قم . فيستوى قائمًا** » .

قال : « **ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلَّا بصيرة** » .

قال : « **ثم يقول : يا أيها الناس ، إنه لا يفعل بعدى بأحدٍ من الناس** » .

قال : « **فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل ما بين رقبته إلى تَرْقُوته**(٣) **نُحَاسًا ، فلا يستطيع إليه سبيلًا** » .

---

(١) يشبح : قال النووى : أى مدُّوه على بطنه ، فهو الجرح فى الرأس والوجه .

(٢) فيؤشر : يقطع بالمئشار وهو المنشار .

(٣) الترقوة : العظمة بين ثغرة النحر والعاتق .

قال : « **فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه إلى الناس ، وإنما ألقى فى الجنة** » .

فقال رسول اللَّه ﷺ : « **هذا أعظم الناس شهادةً عند رب العالمين** »(١) .

وزادت حديث مجاهد عن جنادة بن أمية الأزدى :

« **ولا يقرب أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور ، ومسجد الأقصى** » . وقد سبق تصحيحه - واللَّه أعلم .

أكثر أتباع الدَّجَّال

اليهود - والنِّساءُ

عن سالم ، عن ابن عمر قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطًا مخافة أن تخرج إليه ، ثم يسلط اللَّه المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته ، حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم : هذا يهودى تحتى فاقتله** »(٢) .

ومرّ القناة : هى ممرّ الظهران ، وقيل : وادٍ قريب من المدينة يأتى من الطائف . وقيل : وادٍ من نواحى سنجار وهى كورة واسعة بينها وبين البر ، وسكانها عرب باقون على عربيتهم فى الشكل والكلام ،وقِرَى الضَّيْفِ .

وحميم الإنسان : خاصته وقريبه .

عن إسحاق بن عبد اللَّه ، عن عمه أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال :

(١) التخريج السابق عند مسلم .

(٢) **صحيح** : أحمد (٢/ ٦٧) فى المسند ، وله شاهد من حديث سمرة (٥/ ٣٢) عند أحمد و(٤٠٧٧) عند ابن ماجه من حديث أبى أمامة رضى اللَّه عنه .

« **يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة** »[١] .

والطيالسة هى : نوعٌ من الثياب ، ولكن كيف يتبعه يهود أصبهان وخروجه من خراسان ؟

جمع الحافظ ابن كثير بين الحديثين فقال : يكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها « اليهو دية » وينصره أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والسيحان – وهى الطيالسة الخضر – وكذلك ينصره سبعون ألفًا من التتار وخَلْق كثير من أهل خُراسان »[٢] .

ويذكر أبو نعيم أن إحدى القرى التابعة لمدينة أصبهان كانت تدعى « اليهودية » لأنها كانت تختص بسكن اليهود ، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب ابن زياد أمير مصر فى زمن المهدى بن المنصور العباسى ، فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة[٣] .

أشدُّ الناس على الدجال

(بنو تميم)

عن أبى هريرة – رضى اللَّه عنه – قال : لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول اللَّه ﷺ يقولها فيهم : « **هم أشد أمتى على الدجال** » .

وكانت فيه سبية عند عائشة فقال : « **أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل** » .

وجاءت صدقاتهم فقال : « **هذه صدقات قوم أو قومى** »[٤] .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٤) فى الفتن.

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ١٧٤) لابن كثير.

(٣) فتح البارى (١٣/ ٣٢٨).

(٤) رواه البخارى (٤٣٦٦) مسلم (٢٥٢٥).

الناس يَفِرُّونَ من الدجّال إلى الجبال

قال ابن جريج : حدثنى أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرتنى أم شريك ، أنها سمعت النبى ﷺ يقول : « **ليفرنَّ الناسُ من الدجال فى الجبال** » .

قالت أم شريك : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذٍ؟ قال : « **هُم قليلٌ** »[١] .

عواصمٌ من الدجَّال

الحرز الأول : الاستعاذة من الدجال

عن الزهرى ، قال : أخبرنا عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته ، أن رسول الله ﷺ كان يدعو فى الصلاة : « **اللَّهُمَّ إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللَّهُمَّ إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم** » .

فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من « المَغْرَمِ »؟ فقال : « **إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب ، ووعد فأخلف** »[٢] .

عن حسان بن عطية حدثنى محمد بن أبى عائشة ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « **إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال** » .

وحدثنيه الحكم بن موسى ، حدثنا هقل بن زياد /ح/ . قال : وحدثنا على ابن خشرم ، أخبرنا عيسى - يعنى : ابن يونس - جميعًا : عن الأوزاعى بهذا

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٥).

(٢) رواه البخارى (٨٣٢) مسلم (٥٨٩).

الإسناد ، وقال : « **إذا فرغ أحدكم من التشهد** » ولم يذكر : « **الآخر** »[١] .

عن طاوس ، عن ابن عباس : أن رسول اللَّه ﷺ كان يعلِّمهم هذا الدعاء كما يعلِّمهم السورة من القرآن ، يقول : « **قولوا : اللَّهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات** »[٢] .

قال مسلم بن الحجاج : بلغنى أن طاووسًا قال لابنه : أدعوت بها فى صلاتك ؟ فقال : لا . قال : أعد صلاتك ؛ لأن طاووسًا رواه عن ثلاثة أو أربعة - أو كما قال .

عن شعيب ، عن أنس بن مالك رضى اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ كان يدعو « **أعوذ بك من البخل ، والكسل ، وأرذل العمر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، وفتنة المحيا والممات** »[٣] .

الحرز الثانى : قراءة آيات من سورة الكهف :

عن قتادة ، عن سالم بن أبى الجعد الغطفانى ، عن معدان بن أبى طلحة اليعمرى ، عن أبى الدرداء : أن النبى ﷺ قال : « **مَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال** »[٤] .

وقال مسلم :

وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار ، قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة /ح/ . وحدثنى زهير بن حرب ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا همام . جميعًا : عن قتادة بهذا الإسناد ، قال شعبة : « من آخر

---

(١) رواه مسلم (٥٨٨).

(٢) رواه مسلم (٥٩٠).

(٣) رواه البخارى (٤٧٠٧) وقد سبق.

(٤) رواه مسلم (٨٠٩).

الكهف » ، وقال همام : « من أول الكهف » كما قال هشام .

قلتُ :

والحديث أخرجه : أبو داود (٤٣٢٣) ، وأشار أيضًا إلى الخلاف هل هو من أول سورة الكهف أو من آخرها ؟

وأخرجه الترمذى (٢٨٨٦) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن معدان بن أبى طلحة ، عن أبى الدرداء ، عن النبى ﷺ قال : « **من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال** » . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

تعقيب :

قال النووى :

قيل : سبب ذلك – يعنى سبب قراءة الكهف على الدجّال – ما فى أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجّال ، وكذا فى آخرها ، قوله تعالى : ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ . . .﴾ الآية[1] .

وقال السيوطى فى « مرقاة الصعود » : قال القرطبى : اختلف المتأولون فى سبب ذلك فقيل : لما فى قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتتن به . وقيل : لقوله تعالى : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ تمسكًا بتخصيص البأس بالشدة واللدنية ، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الإلهية واستيلائه وعظم فتنته ، ولذلك عظَّم ﷺ أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته فيكون معنى الحديث : أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه ، وقيل : ذلك من خصائص هذه السورة كلها فقد روى : « **من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه** » وعلى هذا يجتمع رواية من

(١) شرح النووى (٦/٩٣).

روى أول سورة الكهف مع من روى آخرها ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج فى حفظها كلها[١]» .

الحرز الثالث من الدجال :

عن أيوب ، عن أبى قلابة قال : رأيتُ رجلًا بالمدينة وقد طاف الناس به وهو يقول : قال رسول اللَّه ﷺ ، فإذا رجل من أصحاب النبى ﷺ ، قال : فسمعته وهو يقول : « **إن من بعدكم الكذَّاب المضل ، وإن رأسه من بعده حبك حبك حبك** - ثلاث مرات - **وإنه سيقول : أنا ربكم . فمن قال : لست ربنا لكن ربنا اللَّه عليه توكلنا وإليه أنبنا نعوذ باللَّه من شَرِّكَ . لم يكن عليه سلطان** »[٢] .

وحُبُك حُبُك :

فى « اللسان » : (. . وفى الحديث فى صفة الدجال : « رأسه حبك » أى : شعر رأسه متكسر من الجعودة ، مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق ، وفى رواية أخرى : « محبك الشعر » بمعناه) .

والحرز الرابع : هو الابتعاد عن الدجال :

كما ورد فى حديث عمران بن الحصين - رضى اللَّه عنه - نسأل اللَّه النجاة من كيد الدجال وفتنته - اللَّهم آمين) .

نهاية الدجال :

عن أبى صالح ، عن عائشة قالت :

دخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا أبكى ، فقال : « **ما يبكيك؟** » .

---

(١) تحفة الأحوذى (٨/ ١٩٥).

(٢) **صحيح** : أحمد (٥/ ٣٧٢) فى المسند .

فقلت : يا رسول اللَّه ، ذكرتُ الدجّالَ .

قال : « **لا تبكين ، فإن يخرج وأنا حى أكفيكموه ، وإن مِتُّ فإن ربكم ليس بأعور ، وإنه يخرج معه اليهود ، فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهى يومئذٍ لها سبعة أبواب ، على كل باب ملكان فيخرج اللَّه شرار أهلها ، فينطلق يأتى لُدًا ، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ، ثم يلبث عيسى فى الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا وحكمًا مقسطًا** »[(١)] .

وعن قتادة ، عن أبى الطفيل قال : كنت بالكوفة ، فقيل : خرج الدجال . قال : فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث . فقلت : هذا الدجال قد خرج .

فقال : اجلس . فجلستُ فأتى على العريف .

فقال : هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه .

قال : اجلس . فجلس ، فنودى : إنها كذبة صباغ .

قال : فقلنا : يا أبا سريحة ، ما أجلستنا إلا لأمرٍ ؛ فحدِّثْنا .

قال : إن الدجال لو خرج فى زمانكم لرمته الصبيان بالخذف ، ولكن الدجال يخرج فى بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين ، فَيَرِدُ كل منهل فتطوى له الأرض طى فروة الكبش ، حتى يأتى المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ، ثم جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول لهم الذين عليهم : ما تنتظرون بهذه الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا باللَّه أو يفتح لكم؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه ، حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول : يا مؤمن ؛ هذا يهودى عندى فاقتله .

---

(١) **صحيح** : ابن حبان (١٩٠٥) فى صحيحه .

قال : وفيه ثلاث علامات :

هو أعور ، وربكم ليس بأعور .

ومكتوب بين عينيه : « كافر » يقرأه كل مؤمن أُمِّيٌّ وكاتب .

ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار ؛ فهو رجس على رجس .

ثم قال : أنا لغير الدجال أخوف عليَّ وعليكم .

قال : فقلنا : ما هو يا أبا سريحة؟

قال : فتنٌ كأنها قطع الليل المظلم .

قال : فقلنا : أى الناس فيها شر؟

قال : كل خطيب مصقع وكل راكب موضع .

قال : فقلنا : أى الناس فيها خير ؟

قال : كل غنى خفى .

قال : فقلت : ما أنا بالغَنِيِّ ولا بالخفِيِّ .

قال : فكُن كابنِ اللبون ؛ لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب[1] .

نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض بعد ظهور الدَّجال

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء :

ومن العلامات الكبرى للساعة : نزول عيسى عليه السلام حيًّا من السماء بعد أن رفعه اللَّه تعالى إليه وطهَّره من الذين كفروا وأرادوا قتله ، ونزول المسيح عليه السلام يكون قرب الساعة ليقيم اللَّه به ملة الإسلام ثانية قال اللَّه تعالى : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

(١) **صحيح موقوفًا** : وقد سبق .

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [آل عمران : ٥٢] . ووقع الاختلاف - ليس فى رفع عيسى عليه السلام - لكن هل رفع حيًّا أم ميتًا؟

وقد روى المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضى اللَّه عنهما[1] - أنه قال :

لما أراد اللَّه أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء خرج على أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلًا منهم من الحواريين ، فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه يَقْطُر ماءً فقال :

إنَّ منكم مَنْ يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى .

ثم قال :

أيُّكم يُلقى عليه شَبهى فيُقتل مكانى ويكون معى فى درجتى ؟

فقام شاب من أحدثهم سنًّا . فقال له - يعنى المسيح عليه السلام - : اجلس .

ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : اجلس

ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا .

فقال : أنت هو ذاك .

فَأُلْقِىَ عليه شَبَهُ عيسى ، ورفع عيسى من رَوْزَنة - خرق فى أعلى السقف - فى البيت إلى السماء وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه ، فكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق :

فقالت طائفة : كان اللَّه فينا ثم صعد إلى السماء . وهؤلاء اليعقوبية .

---

(١) **وهو إسناد أقل أحواله أنه حسن** : انظر ابن جرير (٢٨/ ١٩٢) فى التفسير .

وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائى وابن جرير .

وقالت فرقة : كان فينا ابن اللَّه ما شاء اللَّه ثم رفعه اللَّه إليه . وهؤلاء النسطورية .

وقالت فرقة : كان فينا عبد اللَّه ورسوله ما شاء اللَّه ثم رفعه اللَّه إليه . وهؤلاء المسلمون .

فتظاهرت - اتفقت - الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث اللَّه محمدًا صلى اللَّه عليه وسلم . فقال ابن عباس : وذلك قوله تعالى : ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾[الصف : ١٤] . وهذا ما يؤيد قول اللَّه تعالى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨﴾ [النساء : ١٥٧ ، ١٥٨] .

أقوال العلماء فى رفع عيسى عليه السلام :

ووقع الخلاف فى مسألة هل رُفِع عيسى عليه السلام ميتًا أم حيًا؟

وبدءًا نرفض قول من قال بأن الوفاة هنا الموت لمخالفة صريح الآيات ، والآثار ، وإجماع المسلمين وقال اللَّه تعالى : ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية [آل عمران : ٥٥] .

قال الطبرى : «اختلف أهل التأويل فى معنى الوفاة التى ذكرها اللَّه عز وجل فى هذه الآية ، فقال بعضهم : هى وفاة نوم ، وكان معنى الكلام على مذهبهم : إنى مميتك ورافعك فى نومك . ثم ذكر الطبرى من قال بذلك .

ثم قال : وقال آخرون : معنى ذلك : إنى قابضك من الأرض ، فرافعك إلىَّ ، قالوا : ومعنى الوفاة : القبض لما يقال : توفيت من فلان ما لى عليه ، بمعنى قبضته واستوفيته ، قالوا : فمعنى قوله : ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ أى قابضك من الأرض حيًا إلى جوارى ، وآخذك إلى ما عندى بغير موت ، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك ثم ذكر الطبرى من قال بذلك . ثم قال :

وقال آخرون : معنى ذلك إنى متوفيك وفاة موت . ثم ساق بسنده عن

على بن أبى طلحة إلى ابن عباس[(١)] قوله : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعنى : إنى مميتك . ثم أورد الطبرى معنى آخر فقال : معنى ذلك : إذ قال اللَّه يا عيسى إنى رافعك إلىَّ ومطهرك من الذين كفروا ، ومتوفيك بعد إنزالى إياك إلى الدنيا ، وقال : وهذا من المقدم والذى معناه : التأخير ، والمؤخر الذى معناه : التقديم .

واختار الطبرى فقال :

(وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا : قول من قال : معنى ذلك إنى قابضك من الأرض ورافعُك إلىَّ) .

واختار ابن كثير فى البداية والنهاية أنه رُفِع إلى السماء بعدما توفاه اللَّه بالنوم على الصحيح المقطوع به .

وقال الإمام القرطبى : قال جماعة من أهل المعانى منهم الضحاك والفراء فى قوله تعالى : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ على التقديم والتأخير ، لأن الواو لا توجب الرتبة ، والمعنى : إنى رافعك إلىَّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء ، كقوله : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه : ١٢٩] والتقدير : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لِزامًا .

وقال ابن زيد : متوفيك قابضك ورافعك واحد ولم يمت بعد . وروى ابن طلحة عن ابن عباس معنى متوفيك مميتك . وقال الربيع بن أنس : وهى وفاة نوم ، قال اللَّه تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام :٦٠] أى ينيمكم لأن النوم أخو الموت ، كما قال ﷺ لما سئل : أفى الجنة نوم ؟ قال : « **لا ، النوم أخو الموت ، والجنة لا موت فيها** » . أخرجه الدارقطنى . والصحيح : أن اللَّه تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد ،

(١) وهو سند ضعيف منقطع لكون ابن أبى طلحة الوالد لم يلق ابن عباس رضى اللَّه عنهما .

وهو اختيار الطبرى ، وهو الصحيح عن ابن عباس ، وقاله الضحاك[١] . اهـ .

قلتُ : وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية : هل عيسى ابن مريم حىّ أو ميت ؟ .

فأجابت عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - حىٌّ لم يمت حتى الآن ولم يقتله اليهود ولم يصلبوه ولكن شبه لهم ، بل رفعه اللَّه إلى السماء ببدنه وروحه وهو الآن فى السماء . فتوى رقم (١٦٢١) وتوقف فى المسألة « صاحب الظلال » فقال : فأما كيف كانت وفاته ، وكيف كان رفعه . فهى أمور غيبية تدخل فى المتشابهات التى لا يعلم تأويلها إلا اللَّه . ولا طائل وراء البحث فيها . لا فى عقيدة ولا فى شريعة . والذين يجرون وراءها . ويجعلونها مادة للجدل ، ينتهى بهم الحال إلى المراء ، وإلى التخليط ، وإلى التعقيد ، دون جزم بحقيقة . ودون ما راحة بال فى أمر موكول إلى علم اللَّه . اهـ .

ولذا اختار الآلوسى (٢/١٧٩) فى روح المعانى - وهو اختيارنا واللَّه أعلم - أى رُفِع بغير وفاة ولا نوم .

تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء ١٥٩] .

اختلف أهل التأويل فى تفسير هذه الآية على وجوه[٢] :

أولها وأقواها : أن الضمير فى قوله تعالى : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ أى بعيسى ﷺ والضمير فى قوله تعالى : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أى : قبل موت عيسى ﷺ .

ومن القائلين بهذا القول ابن عباس - رضى اللَّه عنهما - فقد صحَّ عنه (كما عند ابن جرير الطبرى : ١٠٧٩٤ ، ١٠٧٩٥) أنه قال فى قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال : قَبل موت عيسى ابن مريم .

---

(١) تفسير الطبرى (٣ / ٢٨٩ ، ٢٩١) .

(٢) هذا الجزء نقلًا عن الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم للعدوى - حفظه اللَّه .

ومنهم أيضًا : أبو هريرة رضى اللَّه عنه : ففى حديث أبى هريرة المذكور فى هذا الباب والذى فيه : « **والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم . . .** » ، وفى آخره : « **واقرأوا إن شئتم** : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ » ما يُشْعِرُ بأن أبا هريرة رضى اللَّه عنه يرى ما يراه ابن عباس رضى اللَّه عنهما ، ويتأيد ذلك بما عزاه الحافظ ابن كثير إلى ابن مردويه من طريق محمد بن أبى حفصة ، عن الزهرى ، عن سعيد ، عن أبى هريرة مرفوعًا . . . فذكر الحديث ، وفى آخره موت عيسى ابن مريم ، يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات .

ومن القائلين بهذا الرأى أيضًا : أبو مالك ، فقد صحَّ عنه عند ابن جرير الطبرى (١٠٧٩٦) فى قوله تعالى : ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال : « ذلك عند نزول عيسى ابن مريم ، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به » .

ومن القائلين بهذا الرأى أيضًا : الحسن البصرى ، فعند ابن جرير بإسناد صحيح إلى الحسن أنه قال : « قَبل موت عيسى ، واللَّه إنه الآن لحيٌّ عند اللَّه ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون » ، وصَحَّ نحو ذلك أيضًا عن قتادة .

وصَحَّ عن ابن زيد أنه قال : « إذا نزل عيسى ابن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودى فى الأرض إلا آمن به ، قال : فذلك حين لا ينفعهم إيمان » .

وهذا القول : (أى : أن المراد أن الضمير فى قوله تعالى : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ وفى قوله تعالى : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ المراد به : عيسى فى الموضعين ، هو الذى اختاره ابن جرير الطبرى وابن كثير وغيرهما من أهل العلم ، كما سنذكر ذلك بعد قليل إن شاء اللَّه .

القول الثانى : أن الضمير فى قوله تعالى : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ أى : بعيسى ، والضمير فى قوله تعالى : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أى : موت الكتابى نفسه ، وذلك لأن من نزل به الموت من أهل الكتاب لا يموت حتى يتجلى له ما كان جاهلًا ، فيؤمن عند ذلك بعيسى ﷺ .

روى معنى ذلك من وجهين ضعيفين عن ابن عباس قد يرتقيان بمجموعهما إلى الصحة ، حاصلهما : أنه لا يموت يهودى حتى يؤمن بعيسى ﷺ .

ولكن القول الأول عن ابن عباس - رضى اللّه عنهما - أصح .

وأورد ابن جرير - رحمه اللّه - جملة آثارٍ ، فى كل منها مقال توضح أن المعنى : لا يموت صاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى ﷺ .

وقال النووى رحمه اللّه « شرح مسلم » (١/ ٣٧٢) :

وأما قوله : ثم يقول أبو هريرة : « اقرأوا إن شئتم : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ » ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبى هريرة فى الآية أن الضمير فى (موته) يعود على عيسى عليه السلام ، ومعناها : وما من أهل الكتاب يكون فى زمن عيسى عليه السلام إلا من آمن به ، وعلم أنه عبد اللّه وابن أَمَتِه .

وهذا مذهب جماعة من المفسرين ، وذهب كثيرون - أو الأكثرون - إلى أن الضمير يعود على الكتابى ، ومعناها : وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند الموت قبل خروج روحه بعيسى ﷺ وأنه عبد اللّه وابن أمته ، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه فى حضرة الموت وحالة النزع ، وتلك الحالة لا حكم لما يفعل أو يقال فيها ، فلا يصح فيها إسلام ولا كفر ، ولا وصية ، ولا بيع ولا عتق ، ولا غير ذلك من الأقوال ، لقول اللّه تعالى : ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء : ١٨] وهذا المذهب أظهر ، فإن الأول يخص الكتابى وظاهر القرآن عمومه لكل كتابى فى زمن عيسى وقبل نزوله ، ويؤيد هذا قراءة من قرأ : (قبل موتهم) .

القول الثالث : أن الضمير فى قوله تعالى : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ أى : بمحمد ﷺ :

قال ابن جرير الطبرى رحمه اللّه : وأولى الأقوال بالصحة والصواب :

قول من قال : « تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى » ، وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال ؛ لأن اللَّه جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد ﷺ بحكم أهل الإيمان فى الموارثة والصلة عليه وإلحاق صغار أولاده بحكمه فى الملَّه . فلو كان كل كتابى يؤمن بعيسى قبل موته لوجَب أن لا يرث الكتابى إذا مات على ملته إلا أولاده الصغار ، أو البالغون منهم من أهل الإسلام ، إن كان له ولد صغير أو بالغ مسلم ، وإن لم يكن له ولد صغير ولا بالغ مسلم كان ميراثه مصروفًا حيث يصرف مال المسلم يموت ، ولا وارث له ، وأن يكون حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه وغسله وتقبيره ؛ لأن من مات مؤمنًا بعيسى فقد مات مؤمنًا بمحمد وبجميع الرسل ، وذلك أن عيسى صلوات اللَّه عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلوات اللَّه عليهم ، فالمُصدِّق بعيسى والمؤمن به مُصدِّق بمحمد وبجميع أنبياء اللَّه ورسله ، كما أن المؤمن بمحمد مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء اللَّه ورسله ، فغير جائز أن يكون مؤمنًا بعيسى من كان بمحمدٍ مكذبًا .

وأقرَّ ابن كثير - رحمه اللَّه - ما قاله ابن جرير ووافقه عليه ، لكنه رد ما احتج به ابن جرير لدفع القول الآخر ، فقال رحمه اللَّه :

ولا شك أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح ؛ لأن المقصود من سياق الآى فى تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر اللَّه أنه لم يكن الأمر كذلك ، وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك ، ثم إنه رفعه إليه ، وإنه باقٍ حىٌّ ، وإنه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التى سنوردها إن شاء اللَّه قريبًا ، فيقتل مسيحَ الضلالة ويكسر الصليبَ ويقتل الخنزيرَ ويضع الجزية - يعنى : لا يقبلها من أحد ومن أهل الأديان ، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذٍ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم ، ولهذا قال :

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قبل موت عيسى عليه السلام ، الذى زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أى : بأعمالهم التى شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض .

فأما من فسَّر هذه الآية بأن المعنى أن كل كتابى لا يموت حتى يؤمن بعيسى أو بمحمد - عليهما الصلاة والسلام - فهذا هو الواقع ، وذلك أن كل أحد عند احتضار ينجلى له ما كان جاهلًا به فيؤمن به ، ولكن لا يكون ذلك إيمانًا نافعًا له إذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى فى أول هذه السورة : ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ الآيتين ، وهذا يدل على ضعف ما احتج به ابن جرير فى رد هذا القول حيث قال : ولو كان المراد بهذه الآية هذا لكان كل من آمن بمحمد ﷺ أو بالمسيح ممن كفر بهما يكون على دينهما ، وحينئذ لا يرثه أقرباؤه من أهل دينه ؛ لأنه قد أخبر الصادق : « أنه لا يؤمن به قبل موته » ، فهذا ليس بجيد ، إذْ لا يلزم من إيمانه فى حالة لا ينفعه إيمانه أن يصير بذلك مسلمًا ، ألا ترى قول ابن عباس : « ولو تردى من شاهق أو ضرب سيفًا أو افترسه سبع ، فإنه لا بد أن يؤمن بعيسى ؟» فالإيمان به فى هذه الحال ليس بنافع ، ولا ينقل صاحبه عن كفره لما قدمناه . واللَّه أعلم .

ومن تأمَّل هذا جيدًا وأمعن النظر اتضح له أنه هو الواقع ، لكن لا يلزم منه أن يكون المراد بهذه الآية ، هذا المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى - عليه السلام - وبقاء حياته فى السماء ، وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود ، فالنصارى الذين تباينت أقوالهم فيه وتصادمت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق ، ففرط هؤلاء اليهود ، وأفرط هؤلاء النصارى ، تنقصه اليهود بما رموه به وأمَّه من العظائم ، وأطراه النصارى بحيث ادعوا فيه ما ليس فيه ، فرفعوه فى مقابلة أولئك عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية ، تعالى اللَّه عما يقول هؤلاء وهؤلاء علوًّا كبيرًا وتنزَّه وتقدَّس لا إله إلا هو .

الأحاديث التى تقطع بنزول عيسى - عليه السلام - إلى الأرض وشرحها

عن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « والذى نفسى بيده ، ليوشكن[١] أن ينزل فيكم[٢] ابن مريم حكمًا[٣] عدلًا ؛ فيكسر الصليب[٤] ، ويقتل الخنزير[٥] ، . . . .

---

(١) قال الحافظ فى « الفتح » (٦/ ٤٩١) : (قوله : « ليوشكن » أى : ليقربن ، أى : لابد له من ذلك سريعًا) .

(٢) قوله : (« أن ينزل فيكم » أى : فى هذه الأمة ، فإنه خطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله) .

(٣) (« حكمًا » أى : حاكمًا ، وفى بعض الروايات : « إمامًا مقسطًا » ، و« المقسط » : العادل ، بخلاف « القاسط » فهو : الجائر . وفى رواية لمسلم من طريق : عطاء بن ميناء ، عن أبى هريرة مرفوعًا بنحوه ، وفيه من الزيادة : « ولتتركن القلاص - وهى من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال - فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد » .

(٤) قال النووى - رحمه اللَّه - « شرح مسلم » (١/ ٣٧٠) : (وقوله ﷺ : « فيكسر الصليب » معناه : يكسره حقيقةً ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه) .

(٥) قال النووى : (فيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل ، وقتل الخنزير من هذا القبيل ، وفيه دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور : أنَّا إذا وجدنا الخنزير فى دار الكفر أو غيرها وتمكنَّا من قتله قتلناه ، وإبطالٌ لقول من شذَّ من أصحابنا وغيرهم فقال : يترك إذا لم يكن فيه ضراوة) .

وقال الحافظ فى « الفتح » (٦/ ٤٩١) : (يستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير ، وتحريم أكله ، وأنه نجس ؛ لأن الشىء المنتفع به لا يشرع إتلافه) .

وقال رحمه اللَّه « الفتح » (٥/ ١٢١) : (وفيه إشارة إلى : أن من قتل خنزيرًا أو كسر صليبًا لا يضمن ؛ لأنه فعل مأمورًا به ، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأن عيسى عليه السلام سيفعله ، وهو إذا نزل كان مقررًا لشرع نبينا ﷺ .

ولا يخفى أن محمل جواز كسر الصليب إذا كان مع المحاربين ، أو الذمى إذا جاوز به الحد الذى عوهد عليه ، فإذا لم يتجاوز وكسره مُسلم كان مُتعديًا ؛ لأنهم على تقريرهم على ذلك يؤدون الجزية ، وهذا هو السر فى تعميم عيسى عليه السلام كسر كل صليب ؛ لأنه لا يقبل الجزية ، وليس ذلك منه نسخًا لشرع نبينا محمد ﷺ ، بل الناسخ هو شرعنا على لسان نبينا لإخباره بذلك وتقريره) .

ويضع الحرب[1] ، ويفيضُ المال حتى لا يقبله أحد[2] ، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها »[3] .

(١) في بعض روايات « الصحيحين » : (« ويضع الجزية » قال النووى رحمه اللَّه : الصواب في معناه : أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ، ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها ، بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل ، هكذا قاله الإمام أبو سليمان الخطابى وغيره من العلماء رحمهم اللَّه تعالى .

وحكى القاضى عياض - رحمه اللَّه - عن بعض العلماء معنى هذا ، ثم قال : وقد يكون فيض المال هنا من وضع الجزية ، وهو ضربها على جميع الكفرة ، فإنه لا يقاتله أحد فتضع الحرب أوزارها ، وانقياد جميع الناس له إما بالإسلام ، وإما بإلقاء يد فيضع عليه الجزية ويضربها ، وهذا كلام القاضى وليس بمقبول ، والصواب ما قدمناه وهو أنه لا يقبل منه إلا الإسلام .

فعلى هذا قد يقال : هذا خلاف حكم الشرع اليوم ، فإن الكتابى إذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ، ولا إكراهه على الإسلام ، وجوابه : أن هذا الحكم ليس بمستمر إلى يوم القيامة ، بل هو مقيد بما قبل عيسى عليه السلام ، وقد أخبرنا النبى ﷺ فى هذه الأحاديث الصحيحة بنسخه ، وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ ، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ ، فإن عيسى يحكم بشرعنا ، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﷺ) .

هذا وقد نقل الحافظ ابن حجر فى « الفتح » (٦/ ٤٩٢) عن ابن بطال قوله : (وإنما قبلناها - أى : الجزية - قبل نزول عيسى للحاجة إلى المال ، بخلاف زمن عيسى فإنه لا يحتاج فيه إلى المال ، فإن المال فى زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ، ويحتمل أن يقال : إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما فى أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم ، فإذا نزل عيسى - عليه السلام - زالت الشبهة بحصول معاينته ، فيصيرون كعبدة الأوثان فى انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم ، فناسب أن يعاملوا معاملتهم فى عدم قبول الجزية منهم . هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالًا واللَّه أعلم) .

(٢) قال النووى - رحمه اللَّه - « شرح مسلم » (١/ ٣٧١) : (معناه : أن المال يكثر وتنزل البركات ، وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم وتفىء الأرض أفلاذ أكبادها كما جاء فى الحديث الآخر ، وتقل أيضًا الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة ، فإن عيسى ﷺ علم من أعلام الساعة . واللَّه أعلم).

(٣) قال النووى - رحمه اللَّه - : (وأما قوله : « حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها » فمعناه - واللَّه أعلم - : أن الناس تكثر رغبتهم فى الصلاة وسائر الطاعات ، =

ثم يقول أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء : ١٥٩](١) .

صفة عيسى عليه السلام ، والأمان الذى يُبْعث به

وقد سبق ذكره فى حديث النواس بن سمعان رضى اللَّه عنه .

وفى رواية عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **الأنبياء إخوة لِعَلَّاتٍ**(٢) **، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ؛ لأنه لم يكن بينى وبينه نبى ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلًا مربوعًا إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران**(٣) **، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق**

= لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم فى الدنيا لعدم الحاجة إليها ، وهذا هو الظاهر من معنى الحديث .

وقال القاضى عياض - رحمه اللَّه - : معناه : أن أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها ؛ لفيض المال حينئذ ، وهوانه وقلة الشح وقلة الحاجة إليه للنفقة فى الجهاد . قال : و« السجدة » هى السجدة بعينها ، أو تكون عبارة عن الصلاة . واللَّه أعلم) .

(١) رواه البخارى (٣٤٤٨) مسلم (١٥٥).

(٢) وفى رواية : « والأنبياء أولاد علات » : قال الحافظ فى « الفتح » : (و« العلات » فتح المهملة : الضرائر ، وأصله : أن من تزوج امراة ثم تزوج أخرى كأنه علَّ منها ، و« العَلَل » : الشرب بعد الشرب ، و« أولاد العلات » : الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى ، وقد بيَّنه فى رواية عبد الرحمن فقال : « أمهاتهم شتى ودينهم واحد » وهو من باب التفسير ، كقوله تعالى : ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج: ١٩-٢١] ومعنى الحديث : أن أصل دينهم واحد ، وهو التوحيد ، وإن اختلفت فروع الشرائع ، وقيل : المراد أن أزمنتهم مختلفة .

(٣) قال الخطابى : (قال الشيخ : « الممصر من الثياب » : الملون بالصفرة ، وليست صفرته بالمشبعة . وفى « اللسان » - نقلًا عن أبى عبيد - قال : الثياب الممصرة التى فيها شىء من صُفرة ليست بالكثيرة . وقال شمر : « الممصر من الثياب » : ما كان مصبوغًا فغسل . وقال أبو سعيد : « التمصير فى الثياب » : أن تتمشق تخرقًا من غير بلى ، وفى حديث عيسى عليه السلام : « ينزل بين ممصرتين ، الممصرة من الثياب : التى فيها صفرة خفيفة » ، ومنه الحديث : « أتى عليٌ طلحةَ رضى اللَّه عنهما وعليه ثوبان ممصران » .

الصليب ، ويقتل الخنزيرَ ، ويضع الجزيةَ ، ويدعو الناسَ إلى الإسلام ، فيُهلك اللَّه فى زمانه المِللَ كلها ، إلا الإسلام ، ويهلك اللَّه فى زمانه المسيحَ الدجال ، وتقع الأمنة[١] على الأرض ، حتى ترتع الأُسودُ مع الإبلِ ، والنِّمارُ مع البقرِ ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيانُ بالحياتِ لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويُصَلِّى عليه المسلمون »[٢] .

عيسى عليه السلام يصلى خلف المهدى

عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن نافع - مولى أبى قتادة الأنصارى - أن أبا هريرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟!** »[٣] .

وعن ابن جريج ، قال : أخبرنى أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه يقول : سمعتُ النبى ﷺ يقول : « **لا تزالُ طائفةٌ من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة** » .

قال : « **فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعالَ صلِّ لنا ؟ فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة اللَّه هذه الأمة** »[٤] .

عيسى عليه السلام يحج ويعتمر

عن حنظلة الأسلمى قال : سمعتُ أبا هريرة - رضى اللَّه عنه - يحدث عن النبى ﷺ قال : « **والذى نفسى بيده ؛ ليُهِلَّنَّ ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا ، أو ليثنينهما** »[٥] .

---

(١) الأمنة : الأمن .

(٢) **صحيح** : أحمد (٢/٤٠٦) ، وقد صححه ابن حجر (٦/٤٩٣) فى « الفتح » .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم (١٥٦) .

(٥) رواه مسلم (١٢٥٢) .

وقوله : « ليثنينهما » أى : ليقرن بينهما . قال النووى : (وهذا يكون بعد نزول عيسى - عليه السلام - من السماء فى آخر الزمان ، وأما : « فج الروحاء » فبفتح الفاء وتشديد الجيم ، قال الحافظ أبوبكر الحارثى : هو بين مكة والمدينة . قال : وكان طريق رسول اللّه ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع) .

وقال العلامة الشنقيطى :

فأى دليلٍ أصرح فى نزوله وكونه لا زال حيًّا من إقسام النبى ﷺ على أنه سَيَهِلُّ حاجًّا أو معتمرًا مرة أو مرتين . ا هـ)[١] .

عيسى عليه السلام يقتل الدَّجّال

عن أبى هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[٢] ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافُّوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منَّا نقاتلهم .**

فيقول المسلمون : لا واللّهِ ، لا نخلِّى بينكم وبين إخواننا .

فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب اللّه عليهم أبدًا ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند اللّه ، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا ، فيفتتحون قسطنطينية[٣] ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قدْ علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاحَ فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم . فيخرجون ؛ وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذْ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمَّهم ، فإذا رآه عدو اللّه ذابَ كما يذوب المِلحُ فى الماء ، فلو تركه لانذابَ حتى يهلك ، ولكن يقتله اللّه بيده ، فيريهم دمه فى حربته »[٤] .

---

(١) زاد المسلم (٤/ ٧٥) .

(٢) الأعماق ودابق : وصفان قرب حلب .

(٣) هى عاصمة الروم .

(٤) رواه مسلم (٢٨٩٧) فى الفتن .

وصية نبوية لمن لقى عيسى عليه السلام

عن محمد بن زياد ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : « **إنى لأرجو إن طال بى عُمرٌ ؛ أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام ، فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرِئه مِنّى السلامَ** »[١] .

مدة لبث عيسى عليه السلام فى الأرض

عن عائشة رضى اللَّه عنها قالت : دخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا أبكى فقال لى : « **ما يبكيك ؟** » قلت : يا رسول اللَّه ذكرتُ الدجالَ فبكيت . فقال رسول اللَّه ﷺ : « **إن يخرج وأنا حىٌّ كفيتكموه ، وإن يخرج الدجال بعدى فإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، إنه يخرج فى يهودية أصبهان ، حتى يأتى المدينة فينزل ناصيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نَقْبٍ منها ملكان ، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام فينزل عيسى - عليه السلام - فيقتله ثم يمكث عيسى - عليه السلام - فى الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا وحكمًا مقسطًا** »[٢] .

فالمدة إذن : أربعون سنة بنص الحديث واللَّه أعلم .

* * *

---

(١) **صحيح** : أحمد (٢/٢٩٨) فى المسند .

(٢) **صحيح**: سبق تخريجه فى مصرع الدجّال.

خروج يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى : ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف : ٩٤] .

وقال سبحانه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] .

وقد نقل ابن حجر عن ابن عبد البر - رحمهما الله - أن يأجوج ومأجوج من بنى يافث بن نوح عليه السلام وقيل : من الترك ، وقيل : من الديلم . إلَّا أن ابن حجر اختار أنهما من ولد يافث بن نوح[١] .

قال العلامة السفارينى فى كتابه عن « المسيح الدجال وأشراط الساعة » (ص ٧٣) : « يأجوج ومأجوج يهمزان ولا يهمزان لغتان وقرئ بهما فمن همزهما جعلهما من أجيج النار وهو ضؤوها وحرارتها وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم ، وقيل : من الأجاج : وهو الماء الشديد الملوحة ، وقيل : هما اسمان أعجميان غير مشتقين » .

وقال ابن كثير - رحمه الله -

(وقد حكى النووى فى « شرح مسلم » عن بعض الناس : أن يأجوج ومأجوج خلقوا من منى خرج من آدم ، فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك ، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء ، وهذا قول غريب جدًّا ، لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ، ولا يجوز الاعتماد هاهنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة . والله أعلم) .

قلتُ : وفى قوله : « **أخرج بعث النار من ذريتك** » . دليل على أنهم من

(١) الفتح (٦/٣٨٦) و (١٣/١٠٦).

ذرية آدم . والله أعلم)[١] .

وذكر - رحمه الله - الردَّ على قول وهب بن منبه فى أشكالهم وصفاتهم وآذانهم ، وطول البعض منهم وقصره ، وقال : من ذلك غرابة ونكارة ، وروى ابن أبى حاتم عن أبيه فى ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها[٢] . ولكن المتفق عليه بين العلماء أن ذا القرنين الملك المؤمن - وهو غير الإسكندر المقدونى الكافر - بنى عليهم السَّد فى رحلته التى قطع فيها مسافات طوالًا فذكر الله تعالى قصته ، فقال سبحانه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف ٩٣-٩٩] .

وهكذا ظلَّ يأجوج ومأجوج بأمر الله وراء هذا السَّد الذى بناه ذو القرنين ، حتى يأذن الله تعالى بخروجهم آخر الزمان كما قال سبحانه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧] .

وقد أفاضت السُّنَّة المطهرة فى عرض ما سيفعله يأجوج ومأجوج فى الدنيا ، وحسابهم فى الآخرة إن شاء الله تعالى ، وهو ما سنعرضه خلال الصفحات القادمة .

---

(١) التفسير (٣/ ١٠١).

(٢) السابق.

يأجوج ومأجوج أكثر أهل النار

عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **يقول اللَّه : يا آدم . فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك . قال : يقول : أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب اللَّه شديد** » .

فاشتد ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول اللَّه ، أَيُّنَا ذلك الرجل ؟

قال : « **أبشروا ؛ فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجل** » .

ثم قال : « **والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ، إن مَثَلكم فى الأمم كَمَثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود – أو : كالرقمة فى ذراع الحمار** »[١] .

يأجوج ومأجوج شر قد اقترب

عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن زينب ابنة أبى سلمة حدثته ، عن أم حبيبة بنت أبى سفيان ، عن زينب ابنة جحش : أن رسول اللَّه ﷺ دخل عليها يومًا فَزِعًا يقول : « **لا إله إلا اللَّه ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه** – وحلَّق بإصبعيه الإبهام والتى تليها » .

قالت زينب ابنة جحش : فقلت : يا رسول اللَّه ، أفنهلك وفينا الصالحون ؟

قال : « **نعم ، إذا كَثُرَ الخَبثُ** »[٢] .

والردم هو : سد يأجوج ومأجوج الذى بناه ذو القرنين .

---

(١) رواه البخارى (٦٥٣٠) مسلم (٢٢٢).

(٢) رواه البخارى (٧١٣٥) مسلم (٢٨٨٠) فى الفتن.

وخصَّ العرب بالذكر لأنهم آنذاك كانوا معظم مَنْ أسلم .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٣/ ١١٥) : قال ابن العربى :

فيه - أى فى هذا الحديث - البيان بأن الخَيِّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه ، وكذلك إذا غيَّر عليه لكن حيث لا يجدى ذلك ، ويُصِرّ الشرير على عمله السيء ، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ، ثم يُحْشَر كلُّ أحدٍ على نيته وكأنها فهمت من فتح القَدْرِ المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون ، وكان عقدها علمٌ أن فى خروجهم على الناس إهلاكًا عامًّا لهم . (اهـ) .

يأجوج ومأجوج يحفران فى السد كل يومٍ وكيفية خروجهم

عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « **يفتح الردم** - ردم يأجوج ومأجوج - **مثل هذه ، وعقد وهيب تسعين** »[١] . وعقد تسعين : أى : فتح فتحًا نافذًا فيه .

وعن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، ثنا أبو رافع ، عن أبى هريرة عن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إن يأجوج ومأجوج ليحفرن السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا ، فستحفرونه غدًا . فيعودون إليه كأشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد اللَّه عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدًا - إن شاء اللَّه - ويستثنى ، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصَّن الناس منهم فى حصونهم ، فيرمون بسهامهم إلى السماء ، فترجع وعليها كهيئة الدم ، فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء . فيبعث اللَّه**

---

(١) رواه البخارى (٧١٣٦) مسلم (٢٨٨١).

عليهم نغفًا فى أقفائهم ، فيقتلهم بها » . فقال رسول اللَّه ﷺ : « **والذى نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لَتَسْمَنُ شُكرًا من لحومهم ودمائهم** »[(١)] .

قال ابن العربى رحمه اللَّه كما نقل عنه الحافظ فى « الفتح » (١٣/ ١٠٩) : (فى هذا الحديث ثلاث آيات :

الأُولَى : أن اللَّه منعهم أن يوالوا الحفر ليلًا ونهارًا .

الثانية : منعهم أن يحاولوا الرقى على السد بسلم أو آلة ، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه .

ويحتمل : أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك ، وتعقَّب الحافظ هذه بقوله : وهو مردود ؛ فإن فى خبرهم عند وهب فى المبتدأ أن لهم أشجارًا وزروعًا ، وغير ذلك من الآيات ، فالأول أولى .

وأخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق ابن عَمرو بن أوس عن جده - رفعه - : « **إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا ، أو شجر يلقحون ما شاءوا . . .** » الحديث .

الثالثة : أنه صدَّهم عن أن يقولوا : « إن شاء اللَّه » ، حتى يجىء الوقت المحدود .

قال الحافظ : قلت : وفيه أنهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطة ورعية تطيع من فوقها ، وأن فيهم من يعرف اللَّه ويقر بقدرته ومشيئته .

ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها) .

وعن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ثم الظفرى ، عن محمد بن لبيد - أحد بنى عبد الأشهل - عن أبى سعيد

---

(١) **صحيح**: أحمد (٢/ ٥١٠) ابن ماجه (٤٠٨٠) وصححه الألبانى (٧١٣٥) فى الصحيحة.

الخدرى قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « **يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال اللّه عز وجل :** ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ **فيغشون الأرض ، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، ويشربون مياه الأرض ، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسًا ، حتى إنَّ من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان هاهنا ماء مرةً . حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا فى حصنٍ أو مدينةٍ قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء .**

قال : **ثم يهز أحدهم حربته ، ثم يرمى بها إلى السماء ، فترجع مختضبة دمًا للبلاء والفتنة ، فبينا هم على ذلك إذ بعث اللّه دودًا فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقهم ، فيصبحون موتى ، لا يسمع لهم حِسًّا فيقول المسلمون : ألا رجل يشرى نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟**

قال : **فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبًا لنفسه ، قد أظنها على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادى : يا معشر المسلمين ؛ ألا أبشروا ، فإن اللّه قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم ، فما يكون لها راعى إلا لحومهم ، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شىء من النبات أصابته قط** »[١] .

خروج يأجوج ومأجوج فى زمان نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام

وقد سبق هذا فى حديث النواس بن سمعان الكلابى رضى اللّه عنه ، وجاء فى الحديث بعد ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله ، أنه ﷺ قال : « **فبينما هو كذلك ، إذْ أوحى اللّه إلى عيسى : إنى قد أخرجت عبادًا لى ، لا يدان[٢] لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور . ويبعث اللّه يأجوج ومأجوج**

---

(١) حسن : أحمد (٣/ ٧٧) وابن ماجه (٤٠٧٩) وصححه الحاكم (٢/ ٣٤٥) فى المستدرك ووافقه الذهبى ، وحسنه الألبانى (١٧٩٣) فى الصحيحة.

(٢) وفى رواية لمسلم : « فإنى قد أنزلت عبادًا لى لا يد لأحد بقتالهم » .

وهم من كل حدب ينسلون ، فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء[١] **. ويحصر نبى اللَّه عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى اللَّه عيسى وأصحابه إلى اللَّه ، فيرسل اللَّه طيرًا كأعناق البخت ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّهُ ثم يرسل اللَّه مطرًا لا يكن منه بيت مدرٍ ولا وبرٍ فيغسل الأرض ، حتى يتركها كالزلفة »** . . . الحديث .

المسلمون ينتفعون بما تبقى من آثار يأجوج ومأجوج بعد هلاكهم

عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، أنه سمع النواس بن سمعان يقول : قال رسول اللَّه ﷺ : « **سيوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين** »[٢] .

مفردات الحديث :

« القسى » : جمع « قوس » .

« النشاب » هى : السهام .

أترستهم : أى تروسهم .

قلت : وقد ذكره الترمذى فى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر الدجال (حديث رقم ٢٢٤٠) من طريق : علىّ بن حجر أخبرنا الوليد بن مسلم . وعبد اللَّه بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائى ، عن عبد الرحمن بن نفير ، عن أبيه جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان الكلابى - فذكر الحديث مرفوعًا . وفيه نحو هذا القدر .

---

(١) فى رواية لمسلم : « ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر ، وهو جبل بيت المقدس ، فيقولون : لقد قتلنا من فى الأرض ، هَلُمَّ فلنقْتُلْ مَن فى السماء . فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد اللَّه عليهم نشابهم مخضوبة دمًا » .

(٢) **صحيح** : ابن ماجه (٤٠٧٦) .

سؤال حول السدِّ ، والجواب عليه

ويتساءل الناس : أين السد الذى يقبع يأجوج ومأجوج خلفه ؟ ولِمَ لا نراه رغم وجود الطائرات والمواصلات الحديثة ، وأجهزة الرصد وغيرها ؟

والجواب : ذكره العلَّامة الشنقيطى - رحمه اللَّه - فقال :

(فقولكم : لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطَّلع الناس عليهم . غير صحيح .

لإمكان أن يكونوا موجودين ، واللَّه - تعالى - يُخفِى مكانهم على عامة الناس حتى يأتى الوقت المحدد فى إخراجهم ، ومِمَّا يؤيد هذا ما ذكره اللَّه تعالى فى سورة المائدة من أنه - سبحانه - جعل بنى إسرائيل يتيهون فى الأرض أربعين سنة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة : ٢٦] وهم فى فراسخ قليلة من الأرض يمشون ليلهم ونهارهم ، ولم يطَّلِع عليهم أحدٌ من الناس حتى انتهى أَمَدُ التِّيه ؛ لأنهم لو اجتمعوا بالنَّاس لبَيَّنُوا لهم الطريق) أضواء البيان (٤/ ٢٠٢، ٢٠٣) .

قلت : وعلم اللَّه تعالى أوسع من أن ترصده أجهزة صنعها البشر ، ولا زال البشر كل يوم يكتشفون جديدًا من الآثار رغم وجوده زمنًا طويلًا دون اطلاع أحدٍ عليه ، وباب القدرة الإلهية أوسع ، واللَّه أعلم .

رجلٌ يَصِفُ السدَّ للنبىِّ ﷺ

أخرج البخارى تعليقًا مجزومًا به قال : قال رجل للنبى ﷺ : رأيتُ السَّدَّ! ، قال : « **وكيفَ رأيتَهُ ؟** » قال : مثل البُرْد المُحَبَّر[١] قال : « **قد رأيتَه** »[٢] .

---

(١) البُرْد : كساء معروف . . المُحَبَّر : المُزَيَّن والمُحَسَّن .

(٢) صحيح البخارى كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج « فتح البارى » (٦/ ٤٣٩ - ٤٤٠) .

وقد ذُكِر أن الخليفة الواثق بعث بعض أمرائه وجَهَّز معهم جيشًا وكتب لهم كتبًا[١] إلى الملوك يوصلونها من بلاد إلى بلاد حتى ينتهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أى صفة ! وينعتوه له إذا رجعوا ، فتوصلوا من بلاد إلى بلاد ، ومن ملك إلى ملك ، حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس ، وذكروا أن فيه بابًا عظيمًا وعليه أقفال عظيمة ، وأنه بناء محكم شاهق منيف جدًّا ، ورأوا بقية اللَّبِن والآلات والعمل فى بُرج هناك ، وأن عنده حرسًا لتلك الملوك المتاخمة لتلك البلاد ، وأنه عال منيف شاهق لا يُستطاع ولا ما حوله من الجبال ومحلته فى شرقى الأرض فى جهة الشمال فى زاوية الأرض الشرقية الشمالية ، ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالًا وعجائب[٢] .

وكان الواثق قد رأى فى النوم كأنَّ السد فُتح فأرسل رسوله سلام الترجمان وكتب له إلى الملوك بالوصاة به ، وبعث معه ألفى بغل تحمل طعامًا فانتهوا إلى مدائن خراب وهى التى كانت يأجوج ومأجوج تطرقها فخربت من ذلك الحين إلى الآن ، ثم انتهوا إلى حصن قريب من السد فوجدوا قومًا يعرفون بالعربية وبالفارسية ، ويحفظون القرآن ، ولهم مكاتب ومساجد ، فجعلوا يعجبون منهم ويسألونهم من أين أقبلوا؟ فذكروا لهم أنهم من جهة أمير المؤمنين الواثق فلم يعرفوه بالكُلِّيَّة ، ثم انتهوا إلى جبل أملس ليس عليه خضر ، وإذا السد هنالك من لَبِن حديدٍ مُغَيَّب فى نحاس ، وهو مرتفع جدًّا لا يكاد البصر ينتهى إليه ، وله شرفات من حديد ، وفى وسطه باب عظيم بمصراعين مغلقين عرضهما مائة ذراع ، فى طول مائة ذراع ، وفى ثخانة خمسة أذرع ، وعليه قُفل طوله سبعة أذرع فى غلظ باع . وعند ذلك المكان حرس يضربون عند القفل فى كل يوم ، فيسمعون بعد ذلك صوتًا

---

(١) رسائل .

(٢) البداية والنهاية (٢/ ١١١) لابن كثير .

عظيمًا مزعجًا ، فيعلمون أن وراء هذا الباب حرس وحفظة ، وقريب من هذا الباب حصنان عظيمان بينهما عين ماء عذبة ، وفى إحداهما بقايا العمارة من مغارف ولِبَن من حديد وغير ذلك ، وإذا طول اللَّبِنة ذراع ونصف فى مثله ، فى سُمك شبر ، وذكروا أنهم سألوا أهل تلك البلاد هل رأوا أحدًا من يأجوج ومأجوج ؟ فأخبروهم أنهم رأوا منهم يومًا أشخاصًا فوق الشرفات ، فهبت الريح فألقتهم إليهم ، فإذا طول الرجل منهم شبر أو نصف شبر . واللَّه أعلم[١] .

هل السد موجود اليوم ؟ :

نعم إن السد موجود اليوم فى مكان جبلى شاهق الارتفاع شديد التضرس قائم كجدارين شامخين على جانبيه فى المضيق الجبلى المعروف باسم « **داريال** » ، وهو مرسوم فى جميع الخرائط الإسلامية والروسية فى جمهورية « **جورجيا** » ، وقد استُخدمت فى تشييده قطع الحديد الكبيرة وأُفرغ عليه النحاس المنصهر كما وصفه القرآن تمامًا ، وهو كتل هائلة من الحديد المخلوط بالنحاس موجودة فى جبال القوقاز[٢] فى منطقة « **داريال** » الجبلية ، وهى حقيقة قائمة لكل من أراد أن يراها . . جبال شاهقة تمتد من البحر الأسود حتى بحر قزوين التى تمتد لتصل بين البحرين طوال ١٢٠٠ كيلو متر ، وهى جبال الْتِوَائية حديثة التكوين شامخة متجانسة التركيب إلا من كتل هائلة من الحديد الصافى المخلوط بالنحاس الصافى فى سد « **داريال** »[٣] .

❋ ❋ ❋

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٣٧، ١٣٨).

(٢) وهى أعلى جبال أوروبا قاطبة ، إذ تصل قمة البروز فيها إلى ارتفاع ٥٦٣٠ مترًا ، وتتجمد الثلوج فوقها باستمرار .

(٣) كتبتب : الصين - يأجوج ومأجوج . للأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند (ص ٩٢ - ٩٤).

الفهرس

* * *